المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم إلى يوم الدين:

اهتمَّ العرب بالحكمة. حيث كانت لديها مكانة خاصة عندهم، وبرزت في أشعارهم وخطبهم. والحديث عن هذا يعود بنا إلى مائة عام قبل البعثة النبوية مذ العصر الجاهلي.

وتوالى اهتمام العرب بالحكمة كغرض من الأغراض الشعرية وفن من فنون النثر، إلى ما بعد العصر الجاهلي، ووصلت أوجها في النهضة العلمية والأدبية في (العصر العباسي)، حيث أُلفت فيها المؤلفات وصنِّفت فيها المصنَّفات. وظهر بعض الشعراء الذين أفردوا لهذا الغرض جلَّ أشعارهم، أمثال: الإمام الشافعي وأبو العتاهية. وكانت الحكمة عندهما تأخذ شكل الوعظ الديني.

ويعد المتنبي من أبرز شعراء الحكمة في العصر العباسي، على الرغم من أنَّه لم يفرد الحكمة باعتباره غرضاً خاصَّاً مستقلاً عن بقية الأغراض، وإنَّما كانت الحكمة عنده منثورة في كلِّ الأغراض. وقد لعب المتنبي في حكمته دور المجرب الذي يهدي الناس إلى ما فيه خيرهم.

عنوان البحث:

عنوان البحث هو: موضوعات الحكمة في لاميَّات وميميَّات المتنبي.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في دراسة الحكمة في شعر المتنبي باعتباره من أبرز الشعراء العرب الحكماء.

أسباب اختيار الموضوع:

1- التعرف على اسلوب المتنبي في حكمه.

2- التعرف على الأطوار التي مرَّت بها الحكمة عند المتنبي.

3- معرفة ما تميَّزت به حكم المتنبي، مما أكسبها الذيوع والانتشار.

أهداف البحث:

1-التعرف على مصادر الحكمة عند المتنبي.

2-الوقوف على مدى تأثير تجارب الحياة على المتنبي، في نظم الحكمة.

3-معرفة الموضوعات التي نظم فيها حكمه.

مشكلة البحث:

بيان موضوعات الحكمة في شعر المتنبي في قافيتي (اللام والميم).

أسئلة البحث:

1- هل كانت الحكمة عند المتنبي غرضاً قائماً بذاته؟

2- لماذا تعددت موضوعات الحكمة عند المتنبي؟

3- ما مميزات حِكم المتنبي؟

فروض البحث:

1- تعددت موضوعات الحكمة عند المتنبي.

2- وردت الحكمة عنده من خلال شعره.

3- تميزت الحكمة عند المتنبي بالسهولة والوضوح.

منهج البحث:

استخدم الباحث في بحثه هذا، المنهج التكاملي.

حدود البحث:

الحدود الزمنية هي عصر الشاعر، من بداية القرن الرابع الهجري إلى بدايات نصفه الثاني. والحدود المكانية: ديوان المتنبي.

هيكل البحث:

يتكون البحث من فصلين بمباحثهما على النحو التالي:

الفصل الأول: عصر المتنبي وحياته.

المبحث الأول: عصر المتنبي.

المبحث الثاني: حياة المتنبي.

الفصل الثاني: موضوعات الحكمة في شعر المتنبي، في قافيتي(اللام، الميم). ويحتوي على ثلاث مباحث كما يلي:

المبحث الأول: الحكمة لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: موضوعات الحكمة في لاميَّات المتنبي.

المبحث الثالث: موضوعات الحكمة في ميميَّات المتنبي.

الدراسات السابقة:

- **رسائل الدكتوراة:**

1- **الكافوريات والعضديات في شعر المتنبي (دراسة أدبية نقدية)** – جامعة إفريقيا العالمية- إعداد :يوسف محمد أبكر أحمد – إشراف: أ .د/بابكر البدوي دشين - سنة 2006م – الدراسة تعتمد على العضديات والكافوريات – وهذه الدراسة السابقة، تلتقي مع دراستي في الجانب التاريخي لعصر الشاعر وترجمته. وتختلف في أن دراستي تناولت الحكمة ومصادرها عند المتنبي، مع تحديد موضع الحكمة بألفاظها في الأبيات. بينما تلك تنظر في قصائده التي نظمها في كافور الإخشيدي وعضد الدولة.

2- **الخصائص الفنية في الحكم والأمثال العربية** – جامعة النيلين- إعداد: أمين عبد الله محمد – إشراف: أ.د/عبد النبي محمد – سنة 2005م – تتناول تلك الدراسة الحكم والأمثال في العربية عامة شعرها ونثرها – وتتلقي مع دراستي في تعريف الحكمة، في اللغة والاصطلاح، وتختلف عنها في أنَّ هذه تدرس الحكمة محصورة في بعض شعر المتنبي.

- **رسائل الماجستير:**

3- **الفلسفة في شعر المتنبي – جامعة أُم درمان الإسلامية**– إعداد: سميرة عبدالله عبدالرازق – إشراف : د/ فاروق الطيب البشير – سنة 2002م – الدراسة ركزت على الجانب الفلسفي في شعر المتنبي – والدراستان تلتقيان في بيان مفهوم الحكمة، كما تناول تأبيات الحكمة عند المتنبي بالدراسة والتحليل. وتختلفان في أنَّ السابقة تناولت الجانب الفلسفي في الحكمة.

4- **الخصائص الفنية في شعر المتنبي(موازنات بين شعره وشعر أبي تمام)** – جامعة القرآن الكريم – إعداد: يعقوب آدم عمر أبوبكر – إشراف: د/ حسن أحمد الشيخ الفادني – سنة 2004م – تناولت الدراسة الحكمة عند الشاعرين – والدراستان تلتقيان في تناول الحكمة في شعر المتنبي وتختلفان في تناول الدراسة السابقة لشعر أبي تمام بجانب شعر المتنبي.

5- **التعبير عن الذات عند أبي الطيب المتنبي** – جامعة القرآن الكريم – إعداد: الريح المبارك حاج علي – إشراف: أ. د/ عباس محجوب – سنة 2006م – تحدث الباحث عن تعبير المتنبي عن ذاته من خلال أغراض شعره المختلفة، وتناول المعاني والألفاظ والتراكيب والأخيلة بالدراسة. والدراستان تلتقيان في تناولهما لمميزات الحكمة عند المتنبي. وتختلفان في أن هذه الدراسة تناولت الأبيات بالتحليل الأُسلوبي، خلافاً لسابقتها.

6- **الحكمة في أدب أبي العلاء المعري** – جامعة الخرطوم - إعداد: حسين بن عودة العوايشة. إشراف: د/عبد الله محمد أحمد .سنة 2002م. والدراستان تلتقيان في تعريف مدلول الحكمة. وقد اختلفتا في غير ذلك.

7- **فاعلية الصورة البيانية في ديوان المتنبي**– جامعة النيلين – إعداد: حسان أحمد مفون – إشراف: د/ عوض السيد موسى عوض السيد – سنة 2006م – تلتقي الدراستان في تناولهما الصورة البيانية في أبيات المتنبي. وتختلفان في أنَّ دراستي تناولت الصورة في أبيات الحكمة فقط.

8- **ديوان المتنبي الجزء الثاني (شرح العبكري) دراسة وصفية تحليلية** – جامعة القرآن لكريم – إعداد: حسن سعدابي يوسف – إشراف: د/عبد الجبار بلال منير – سنة 2006م – الدراستان تتفقان في تناول شعر المتنبي بالوصف والتحليل والشرح. وتختلفان في أنَّ هذه تدرس الحكمة دون غيرها من الأغراض. أمَّا السابقة فتتناول كل الأغراض بالدراسة.

9- **الصور الفنية في شعر المتنبي(دراسة أدبية نقدية)** – جامعة القرآن الكريم – إعداد: هشام عثمان عبد الرحيم – إشراف: د/حسن أحمد الشيخ لفادني – سنة 2007م – الدراستان تتفقان في دراسة الصورة الفنية في شعر المتنبي. وتختلفانفي أنَّ هذه(الحكمة في لاميَّات وميميَّات المتنبي) تدرس الصورة الفنية في شعر الحكمة، ومراحل تشكل الحكمة عند المتنبي. والسابقة تتناول الصورة في الديوان كله دون تخصيص.

الفصل الأول

عصر المتنبي وحياته

المبحث الأول: عصر المتنبي

المبحث الثاني: حياة المتنبي

الأول: عصر المتنبي

عـاش المتنبـي* فـي العصـر العباسـي الثـاني، وهومـا يسـمى بـ(عصر الـدول والإمارات)، وهوالفترة الزمنية، من 334هـ إلى العصر الحديث.[1]

ويطلق على عصر الدول والإمارات(عصر تجزُّوء الخلافة)وهو يمتد من أواسط القرن الثالث إلى أواسط الخامس للهجرة. والقرن الرابع هو الحقبة الأساسية في هذا العصر، وهي الفترة التي وجد فيها المتنبي.[2]

المجتمع في عصر الدول والإمارات:

كانـت التركيبـة السـكانية للمجتمـع العباسـي فـي عصـر الـدول والإمـارات، امتـدادٌ للتركيبة الاجتماعية في العصرين العباسيين: الأول، والثاني، إذ كان المجتمع خليطاً من العرب والأعاجم(الفرس والترك والروم)، وغيرهم ممن جاء من بلاد ما وراء النهر، وأواسط آسيا.

وكـان المجتمـع طبقـات. طبقتـه العُليـا الخليفـة وحاشـيته. تليهـا طبقـة المـوظفين، والتجار، والصُنَّاع، والقضاة والعلماء ورجال الحسبة. وطبقة دنيا هي العامة. والفرق بين الطبقة العليا والدنيا كبير من الناحية الإقتصادية، حيث كانت الطبقة العَليا تنعمُ بالعيش الرغد.[3]

---

*المتنبي هو: أحمد بن الحسين بن الحسن الجعفي. أحد أبرز شعراء العصر العباسى الثاني. ولد سنة 303هـ. وتوفى سنة 354هـ. تابع صفحة(18)

1- انظر ضيف، شوقي، تاريخ الأدب العربي(عصر الدول والإمارات)، دار المعارف، ط2، 1988م، ص5.
2- انظر فروخ، عمر، تاريخ الأدب العربي(الأعصر العباسية)، دار العلمين، ط1، 1961م، ص 398.
3- انظر خفاجي، محمد، الحياة الأدبية في العصر العباسي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية-مصر، ط1، 2004م، ص 21.

واشتهر المجتمع العباسي بكثرة الرقيق، من الجواري الروميَّات والأسيويات وغيرهنَّ. وكانت تجارة الرقيق رائجة ومربحة. فكثُر أبناء الجواري وامتزجت الدماء. وانتشرت الأندية والملاهي لسماع المُغنيات الجواري. وكان الخمر مباحاً في مجالس الخلفاء والوزراء والأُمراء، على أصوات الغانيات المشديات، بأعذب الأغاني والألحان.[1]

وشاع كثير من وسائل التسلية بين الناس، مثل: اللَّعب بالشطرنج، والحمام، ومهارشة الديكة، وخيال الظل، وغيرها.[2]

"وبجانب هذه الحياة اللاهية كانت حياة الزهد والتصوف، والبعد عن ملذات الدنيا ومغرياتها".[3]

وكان لهذه التركيبة الاجتماعية أثرها على نمط الحياة الاجتماعية والثقافية، فراجت العلوم والترجمات وتعددت أغراض الشعر وتسربت إليه علوم العصر وفلسفاته.

الحياة السياسية في عصر الدول والإمارات:

كانت السلطة العُليَا في هذا العصر للخليفة. وإن كانت سلطة الخليفة الحقيقيَّة قد سُلبت منه مذ عهد المتوكل، بمعنى أن الخليفة كان على قمَّة هرم السلطة اسميَّاً ويليه الأُمراء – وهو لقب أطلقه الخليفة على قائد الجيش في بغداد.[4]

وتكرَّست السلطة الحقيقية في يد الأُمراء حتى أنَّ أمر الخليفة صار بأيديهم، يعزلونه وقتما شاءوا، أويقتلونه إن شاءوا. فضاعت هيبة الخليفة والخلافة.[5]

1- انظر ضيف، شوقي، تاريخ الأدب العربي(عصر الدويلات)، ص 261، 262.

2- انظر نفسه، ص 263 وما بعدها.

3- فروخ، عمر، تاريخ الأدب العربي، ص 398 – 400.

4- انظر خفاجي، محمد، الحياة الأدبية في العصر العباسي، ص 23.

5- انظر، العلي، صالح أحمد، العراق في التاريخ، دار النشر(بدون)، بغداد– العراق، (د. ت)، ص441

الحياة الفكرية والثقافية في عصر الدول والإمارات:

عنى العباسيون بالتعليم، والتعليم في عصرهم يُبْدأ بالكتاتيب – وهي مرحلة تسبق حلقات العلم في المساجد – يَتعلم فيها الطفل القراءة والكتابة وحفظ القرآن – وكان الأطفال يحفظون القرآن في فترة مبكِّرة.[1]

هذا للعامَّة أمَّا أبناء الخلفاء والوزراء وعليَّة القوم، كان لديهم مؤدِّبين يتولون أمرهم في بيوتهم، يعلِّمونهم الشعر واللغة بفروعها المختلفة(بلاغة، أدب، نحو).[2]

وكانت المساجد والجوامع مكاناً للعلم والمعرفة، تلقى فيها الدروس، في مختلف فروع المعرفة - في اللغة والأدب والدين والفلسفة – ولكل منها حلقة خاصة يرتادها من يريد. فكانت المساجد تضجُّ بالحِلقْ، وكلُّ حلقة يعلِّم فيها شيخ مشهورٌ بتبحُّره وبعد غوره في الجانب المعرفي الذي يعلمه، وكانت هناك دور مخصصة للتعليم، وبها مكتبات ضخمة تتبع لها، وبها شيوخ وأساتذة مستقرِّون فيها سكناً. فكانت على درجة كبيرة من الترتيب والتنظيم. كالمدرسة النظامية، التي أنشأها نظام الملك.[3]

والدراسة في المساجد دون مقابل، فباستطاعة كل الناس التعلم واكتساب المعرفة. وللمرءِ الحرية في الجلوس في أي حلقة شاء، والاستماع لأيِّ شيخ أو فقيه شاء، دون التقيُّد أو الارتباط بحلقة واحدة.[4]

ونتيجة لهذا الجو المفعم بالنشاط العلمي والمعرفي، ظهرت مهنة نسخ المؤلفات ومهنة الوِراقة، وكان لها محالٌّ خاصة بها، يتردد عليها طلاب العلم. فتغذَّت العقول

1- انظر الرباط، مفتاح يونس، المؤسسات التعليمية في العصر العباسي الأول(132- 232هـ)، الإدارة العامة للمكتبات والمطبوعات والنشر، مصراتة- الجماهيرية الليبية العظمى، ط2010،1م، ص 161.

2- انظر ضيف، شوقي، تاريخ الأدب العربي(عصر الدويلات)، ص 342.

3- نفسه، ص 276 – 277.

4- انظر ضيف، شوقي، تاريخ الأدب العربي، ص 279.

بالعلم، وصَقلتِ الألبابَ المعرفةُ، فظهرت المؤلفات، وضجَّت المجالس العلمية بالسِّجال والمناظرات، والمجادلات والمناقشات، كلٌّ يريد إقناع الأخر برأيه وفكره، ومعتقده ومذهبه.[1]

فكان عصرٌ زاهر بالعلم والمعرفة، رغم الاضطرابات السياسية، وكثرة الثورات والفتن التي عمَّت الدولة. ويرجع الفضل في ازدهار تلك العلوم والمعارف التي غذَّت عقول الناس، إلى الترجمة، بما فيها الفلسفة.

فالفلسفة التي عرفت منذ العصر العباسي الأول، انتقلت إلى التراث العربي عن طريق الترجمة، وقد اشتهر من فلاسفة هذا العصر، الفارابي الملقَّب بـ(المعلم الثاني)، وابن سينا، وغيرهما.[2]

ولم يكتف الناس بالفلسفة بل شُغلوا بعلوم أُخرى، كالرياضيات والفلك. ومن أشهر العلماء في هذا المجال، أبوالقاسم بن علي، المعروف بابن الأعلم، وأبو الوفاء محمد بن يحيى.[3]إضافة إلى هذا عنى العلماء بالكيمياء والجغرافيا وصنَّفوا فيهما الكتب.

وعنى بعضهم بالطب ومن الأطباء المشهورين في هذه الفترة، نظيف القِسُّ الرومي، وابن بطلان، وغيرهما. وأشتهر من المؤلفات الطبيَّة في حينها، كتاب (تقويم الصَّحَّة) لابن بطلان.[4]

أمَّا إذا انصرفنا للحديث عن العربية، فإنَّها كانت في أوج ازدهارها. فاللغة والنحو كَثُر العلماء والباحثون فيها، أمثال دُرُستويه والعُبكُري وابن السكيت والسيرافي

1- انظر ضيف، شوقي، تاريخ الأدب العربي، ص 281. (بتصرف).

2- انظر خفاجي، محمد، الحياة الأدبية في العصر العباسي، ص29، 31.

3- انظر ضيف، شوقي، تاريخ الأدب العربي' ص 88.

4- نفسه، ص 290 – 294.

وغيرهم. ومن المؤلفات اللغوية والنحوية المهمَّة في العصر: كتاب (التنبيهات على أغلاط الرواة) لعلي بن حمزة، و(إصلاح المنطق) لابن السكيت، و(المقصور والممدود) لابن ولَّاد، وغيرها من المصنَّفات.[1]

وكَثُرت الشروحات للآثار الشعرية والنثرية، من دواوين ومقامات وخطب. وظهرت بين المؤلفين ثنائيات فيما يشرحون، كما في مقامات الحريري، وما دار بين خصوم المتنبي ومناصريه.[2]

والنشاط النحوي في هذه الحقبة، كان أكثر حيوية من غيره. وقد صارت البصرة عاصمة النحويين الذين ينتسبون بمذهبهم النحوي إليها، بجانب الكوفة التي تحتضن المذهب النحوي الكوفي. وكان أشهر النحويين وقتذاك ابن جني.[3]

كذلك كثرت المؤلفات في البلاغة، وأشهرها (النكت في اعجاز القرآن) للرماني، (اعجاز القرآن) للباقلاني، (المثل السائر) لابن الأثير، وهو من كتب البلاغة المهمة. ويعتبر كتابا الباقلاني، والرُّماني النواة التي نشأ عليها علم البلاغة. ومن رحم البلاغة خرج علم النقد، وأخذ يتطور وينمو، إلى أن أصبح علماً مستقلَّاً عن غيره. وأهمَّ المصنَّفات فيه (الموازنة بين أبي تمام والبحتري) للآمدي، (الموشَّح في مآخذ العلماء على الشعراء) لمحمد بن عمران المرزباني، ورسالة الحاتمي(أبو علي محمد بن الحسن).[4]

وكانت العلوم الدينية على القدر نفسه من التطور والازدهار. إذ أُلفت كتب القراءات مثل: (الجامع في القراءات العشر) لعلي بن الخياط و(الروضة)، و(المفيد في

1- انظر ضيف، شوقي، تاريخ الأدب العربي، ص 290 وما بعدها.

2- نفسه، ص 290 .

3- انظر ضيف، شوقي، المدارس النحوية، دار المعارف، القاهرة، ط7، ص 9، 151 وما بعدها.

4- نفسه، ص 102- 105.

القراءاتالعشر)، وغيرها. وعنى علماء عصر الدويلات بالقرآن الكريم فصنَّفوا التفاسير. ولكنها كانت تُفسَّر حسب نظرة كلُّ طائفة أو مذهب أو جماعة، فهناك التفسير السنِّي والشيعي والفقهي والمعتزلي، كلٌّ يفسِّرها بطريقته.[1]

"وعنوا بالحديث الشريف دراسة وحفظاً وعملاً. ومن أبرز أعلامه، البزَّاز محمد ابن عبدالله، وله كتاب في ذلك، والآجري أبوبكر محمد بن الحسين، والدار قطني علي ابن عمر، صاحب السنن، والبغدادي وابن الجزري. وكما كانت التفاسير تصنَّف على حسب نظرة الطائفة أو المذهب، كان تصنيف الحديث كذلك. فظهرت كتب حديث للشيعة وأُخرى للسنة".[2]

وانتشرت المذاهب الفقهية، في كل أرجاء الدولة، ومعظم هذه المذاهب كان عراقيَّ المنشأ. وأشهر المؤلفات فيها، مختصرٌ في الفقه الحنفي، لأحمد بن محمد، وشرحٌ لعبيد الله العكبري لعقيدة بن حنبل السنية.[3]

وكان للتاريخ مكانة مرموقة، إذ اشتغل فيه الكثير من العلماء. فكتبوا عن التأريخ العام والخاص، وأرَّخوا للمدن وللأشخاص كذلك. وأشهر المؤلفات وقتئذٍ، (تأريخ الأمم) لابن مسكويه، و(الكامل) لابن الأثير، و(تأريخ بغداد) للخطيب البغدادي. ومن التراجم، كتاب(أسد الغابة في معرفة الصحابة) لعز الدين بن الأثير، وكتاب(المؤتلف والمختلف) للدارقطني.[4]

1- انظر ضيف، شوقي، تاريخ الأدب العربي، ص 309 وما بعدها.
2- نفسه، 308. (بتصرف).
3- نفسه، ص 309 وما بعدها.
4- نفسه، ص 318 وما بعدها.

موضوعات الشعر في العصر العباسي وأغراضه:

أمَّا الشعر فكان امتداداً لما كان عليه فِي العصرين السابقين المسمَّيْن بالعصر الذهبي، وذلك لما كان عليه من التطور والازدهار. ثم أخذ نجمه في الأُفول في عصر المماليك، وما بعده.

وكثرة الشعراء في هذه الفترة، هي نتاجٌ لاهتمام الساسة بالشعر، فكانت مجالسهم تضجُّ بالشعراء، خاصة أُمراء دولة بني بويه ووزرائهم، أمثال المهلبي، وعضد الدولة. وأشهر الشعراء في هذه الفترة، المتنبي وابن سكرة، وابن حجاج والصرصري.[1]

ومن آيات ازدهار الشعر وتطوره في هذه الفترة، التجديد فيه وزناً وقافيةً. فكانت "الرُّباعيات والموشَّحات، والمخمَّسات، والمسدَّسات، والمسبَّعات، والشعر التعليمي".[2] وأفرط الشعراء في التصنُّع واستخدام فنون البديع.

نظم الشعراء في جميع أغراض الشعر، إلَّا أنَّ هناك من أكثَر النظم في غرض وأجاد فيه أكثر من غيره. وأهم الأغراض:

المديح:

ومن شعرائه، أبو الحسن محمد بن عبد الله السَّلامي، وأبو الفرج عبد الواحد بن نصر (الببغاء)، وابن نباتة والمتنبي. حتى أنَّ هناك جماعة سمُّوها (جماعة الديوان) يمدحون الخلفاء والوزراء والولاة، فأُجريتْ لهم رواتب في الدولة.[3]

1- انظر ضيف، شوقي، تاريخ الأدب العربي، ص323-326.

2- نفسه، ص 237.

3- نفسه، ص 336، 337.

الرثاء:

ومن أغراض الشعر الرثاء. الذي في غالبه مثل الرثاء في العصور السابقة. إلَّا أنَّه قد ظهر في العصر العباسي نوع جديد من الرثاء هو رثاء المدن، التي دمرتها الحروب والغزوات. ومن تلك المدن بغداد، التي بكاها الشعراء عندما غزاها المغول. من أشهرهم ابن القطَّامي البغدادي.[1]

الهجاء:

ولم تكفَّ ألسِنة الشعراء من التعرض لخصومهم بالإساءة والسَّبِّ. فكان الهجاء شائعاً، وأشهر شعرائه ابن لنكك، وابن الهبارية، والسَّري الرَّفَّاء، والمتنبي في هجائه لكافور وغيره، وسواهم الكثير.[2]

أغراض متفرقة:

- **شكوى الزمان:**

قد اشتكى كثيرٌ من الشعراء، الزمان وصروفه، ونوائبه وكروبه. كأبي محمد على ابن زُريق، المتنبي، وغيرهما. وهناك شعراء آخرون تعصَّبوا لمذاهبهم، مثل الشيعة. واشتهر من شعرائهم وقتذاك، الزاهي البغدادي وأحمد المزوَّق والأصغر علي بن عبد الله بن وصيف، والشريف الرضي ومهيار الديلمي.[3]

- **الغزل:**

من الأغراض كذلك الغزل، وكان الغزل في بداية العصر العباسي الأول، غزلاً

1- انظر ضيف، شوقي، تاريخ الأدب العربي، ص 359- 362.
2- نفسه، ص 361 وما بعدها.
3- نفسه، ص 361 – 368.

ماجناً فاحشاً، ومكشوفاً ظاهراً في بعض الأحيان، خلقته ظروف التطور الحضاري في المجتمع العباسي.[1] ولكن في العصر الذي عاش فيه المتنبي، عمل الشعراء على التقليل من هذا الفحش الذي كان عليه الغزل من قبل، حيث أصبح الغزل نقيًّاً طاهراً.

- **اللهو والمجون:**

وقد أشرتُ في أول المبحث، أنَّ المجتمع العباسي استشرى في صفوته اللهو والمجون. فانعكس هذا الأمر على ألسنة شعرائه. فكان شعرهم شعر لهو وفحش ومجون، وهؤلاء أمثال، ابن سكرة، وابن حجاج، وعبد الصمد بن بابك.[2]

- **الشعر الفلسفي:**

ومن الأغراض التي عُرفت حديثاً في العصر العباسي، الشعر الفلسفي والشعر التعليمي. أما في عصر الدويلات فهي امتداد لتلك. فالفلاسفة كانوا ينظمون معارفهم شعراً، تسهيلاً للحفظ والفهم، كما فعل ابن النفيس في عرضه للعلاقة بين النفس والجسم في الحياة وبعدها. ومن شعرائها: البديع الاصطرلابي، وابن الشبل البغدادي. أما شعراء الشعر التعليمي، فمنهم: أبان بن عبد الحميد، ناظم كليلة ودمنة شعراً، ولسان الدين بن جهم وابن الهباريَّة.[3]

- **الشعر الشعبي:**

بجانب كلّ هذا كان هناك شعرٌ شعبي، ينخفض في مستواه اللغوي إلى مستوى العامة، يتناول قضاياهم وشؤونهم. والمجتمع كما أسلفنا، كان خليطاً من الأعاجم

1- أنظر، خفاجي، محمد، الحياة الأدبية في العصر العباسي، ص 51.

2- نفسه، ص 37.

3- انظر، ضيف، شوقي، تاريخ الأدب العربي،ص 405 وما بعدها.

والعرب، حيث أنَّ اللغة عندهم قد فسدت وكثُر فيها اللحن والخطل. فكان الشعر الشعبي في لغته مزيجاً من الصحة والخلط كما في لغة العامة.[1]

من خلال ما تقدم نستطيع القول:

- إنَّ عصر الدول والإمارات اتصف باضطراب سياسي وعدم استقرارٍ في نظام الحُكم.
- تميَّز بتطور فكري كبير، شمل جميع نواحي العلم(اللغة، والأدب، والطب، والفلسفة ...).

1- انظر ضيف، شوقي، تاريخ الأدب العربي، ص 423 وما بعدها.

المبحث الثاني: حياة المتنبي وشعره

حظي المتنبي باهتمام كبير من قبل المترجمين والمؤرخين، القدماء منهم والمحدثين، العرب منهم والمستشرقين. ومن المستشرقين أفرد بلاشير كتاباً كاملاً، ترجم فيه للمتنبي وحياته. واتسمت هذه الترجمة بقدر كبير من الدقَّة والتفصيل، مصحوباً بالنقد والتحليل العميق في بعض الأحيان.[1]

ومن المحدثين الذين اهتموا بالترجمة للمتنبي، الدكتور طه حسين. حيث وضع مؤلفاً باسم(المتنبي)، تناول فيه ترجمة للشاعر، وتحدث فيه عن القضايا والمسائل المثيرة للجدل، ذات الصلة بحياة الشاعر. وكان أُسلوب الكاتب فى هذا الكتاب ذات طابع نقديٍّ بحت.[2]

وممن ترجموا للمتنبي محمود محمد شاكر. الذي كتب مجموعة مقالات عنه. ونلحظ أنَّ الذين تعرضوا لآثار المتنبي مذ عصره، انقسموا إلى فريقين: إمَّا محابي وداعم له، أو منتقدٍ ومضاد له.[3] وهذه الثنائية ناتجة عن العداء بين المتنبي وخصومه.[4] كما أنَّ هناك مسائل في ترجمة المتنبي لا تخلو من خلاف بين المترجمين، كمسألة ادعائه النبوة ومهنة أبيه، مما جعل المترجمين بين مثبت ونافٍ لذلك.[5]وبرغم هذا الخلاف، يُعَد المتنبي من أبرز شعراء الحكمة في العربية.

1- انظر بلاشير، ريجيس، أبو الطيب المتنبي دراسة في التاريخ الأدبي، ترجمة: إبراهيم الكيلاني، دار دمشق- سوريا، دار الفكر المعاصر، بيروت- لبنان، ط2، 1985م، ص 37- 361.

2- انظر حسين، طه، مع المتنبي، دار المعارف، ط13، ص 12 وما بعدها.

3- انظر، شاكر، محمود محمد(الدكتور)، المتنبي، دار المدني بجدة، ومكتبة الخانجي بمصر، (د. ط)، 1987م، ص137وما بعدها.

اسمه ونسبه ومولده:

هو "أحمد بن الحسين بن الحسن الجعفي، أصله من اليمن، ولد سنه 303هـ بالكوفة".[1]

ويضيف الزركلي في نسبه(عبدالصمد) فيقول: " أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبدالصمد الجعفي الكوفي الكندي".[2]

وفي الكوفة "... محلات نزلتها أفنان اليمن، وأُطلقت عليها أسماء قبائلها المشهورة ومنها حلة كندة وفيها ولد المتنبي، وإليها انتسب".[3]

قال المتنبي:

أمُنْسِيَّ الكُناسَ وَحَضْرَمُوْتَا * وَوَالدَتِي وَكِنْدَةَ والسَّبِيعا.[4]

(كُناس، حضرموت، كندة، سبيعا) أحياء بالكوفة نُسبت لمن كان يسكنها من القبائل اليمنية.

ونلحظ فيما سبق أنَّ الزركلي، قد أنفرد بذكر جدِّه الثاني (عبد الصمد). إلَّا أنَّه انتهى به إلى (جعفى الكندي)، متَّفقاً مع سابقيه. وبنو جعفى بطن من بطون سعد العشيرة بن مذحج. وهي قبيلة يمانية، فيها فصاحة ولِسْنْ، ينتهي نسبها إلى كهلان.[5]

1- الجبوري، كامل، معجم الشعراء في معجم البلدان، مكتبة لبنان- بيروت، ط1 2002م، ص 638.
2- الزركلي خير الدين، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستشرقين، دار الملايين، بيروت- لبنان، ط6 1984م، ص 115.
3- البستاني، بطرس، أُدباء العرب في الأعصر العباسية(حياتهم، آثارهم، نقد آثارهم)، دار الجيل، (د. ط)، 1979م، ص 309.
4- المتنبي، أحمد بن الحسين، ديوان أبي الطيب المتنبي، راجعه: د/ يوسف الشيخ البقاعي، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، (د. ط)، 2014م، ص 122.
5- البستاني، بطرس، أُدباء العرب في الأعصر العباسية، ص 309.

ومن دارسي المتنبي من أورد روايات مختلفة عن نسبه فقال أنَّه:

- أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبدالصمد.
- أحمد بن الحسين بن مرَّة بن عبدالجبار الجعفي.
- أحمد بن محمد بن الحسين بن عبدالصمد الجعفي.[1]

متَّفقاً مع صاحب (وفيات الأعيان) في الرواية الثانية، حيث يقول ابن خلِّكان إنَّه "أحمد بن الحسين بن مرَّة بن عبدالجبار".[2]

إلَّا أنَّ شاكراً شذَّ عن غيره بروايته الأخيرة، بأن جعل أبا المتنبي محمداً. وهذه من الأُمور التي انفرد بها عن غيره ممن ترجموا للمتنبي. إذ قال أيضاً بعلويته، ولم يسبقه في ذلك أحد. وأنا أُرجِّح(الحسين) على (محمد). لأنَّ أكثر الروايات قالت به.

تناقل المؤرخون، أنَّ أباه كان سقَّاءً يرد لأهل الكوفة على جملٍ له، وأنَّه يدعى (عيدان السقَّاء). وربما كان السَّقاء جدُّه وليس أبيه.[3] وهذا الرأي كما نراه هوالأقرب للصواب، وأنَّ الجد بمنزلة الأب. ويُدْعى الجدُّ أباً أيضاً.

ومن الباحثين من يؤيد فكرة أنَّ والد المتنبي ليس سقاءً بقوله: كيف يستقيم أنَّ أباه سقَّاء، وفقير معدم، وابنه يتعلم في مدارس أشراف القوم وكبرائهم.[4] فربما نبوغه وفطنته هما من سمحا له بالدراسة في هذه المدراسة دون وضعه الاجتماعي.

أمَّا أُمَّه، فقد غفل المؤرخون عنها، إلَّا أنَّ الأخبار عنها قليلة بالمقارنة مع أخبار جدته. لذا لم يذكر المؤرخون اسماً ولا لقباً ولا كنية لوالدة المتنبي. لكنهم ذكروا أنَّها

1- انظر، شاكر، محمود محمد(الدكتور)، المتنبي، ص 137 وما بعدها.

2- ابن خلِّكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد، وفيات الأعيان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، مج1، (د. ط)، ص 120.

3- انظر، شاكر، محمود محمد، المتنبي، ص 171.

4- انظر ضيف، شوقي، تاريخ الأدب العربي، ص 342.

همدانية النسب، وأنها توفيت وهو صغير. فنشأ عند جدته.[1] وهو لم يذكرها في شعره قط. وإن أورد بعضهم بيتين يشير فيهما المتنبي لأُمِّه، عند استعطافه الوالي عندما كان في السجن، وهما:

بيدِي أيُّها الأميرُ الأرِيْبُ * لا لشَـيءٍ إلَّا لأنِـي غَـرِيْبُ.

أو(لأمِّ)، لها إذا ذكَّرَتْنـي * دَمُ قلبٍ بدَمْعِ عيْنِي يَذُوْبُ.[2]

ولا يُستبعد أن تكون الأُم هنا الجدَّة، علماً بأنه استخدم لفظ (الأمِّ) في ديوانه معها في قوله:

وَلَوْ لَمْ تَكُونِي بِنْتِ أكْرَمِ وَالِدٍ * لكانَ أباكِ الضَّخْمَ كوْنُكِ لِي (أُمَّا).[3]

يرثي جدَّته، فيقول: يكفيها فخراً وعظمة أنه ولدها، إن لم تكستب ذلك من نسبها.

ونجد المسألة(نسب المتنبي) في كتاب(مع المتنبي)، حيث قال صاحبه: بأنَّ المتنبي جعفي أباً وهمدانيٌّ أُمَّاً، وقد رجَّح ذلك. إلَّا أنَّه عاد للتشكيك بقوله: أنَّ الديوان لم يرد فيه ما يثبت ذلك (فلا أثر لأمِّه ولا لأبيه في شعره). وفي النهاية عمد إلى تفنيد ما أورده المؤرخون، ورماهم بالجهل وعدم اليقين من نسب الشاعر، وأنَّ اختلافهم في نسب أبيه وجدِّه راجعٌ لهذا.[4] وهذه الشكوك سببها تكتم المتنبي الشديد عن نسبه، حيث لم يكن ينتسب إذا سُئل. يقول التنوخي(علي بن المحسِّن): "قال أبي وسألتُ المتنبي عن نسبه فما اعترف لي به، وقال: أنا رجلٌ اخبط القبائل وأطوي البوادي وحدي، ومتى ما انتسبت لم آمن أن يأخذني بعض العرب بطائلة بينها وبين القبيلة التي أنتسب إليها".[5]

1- انظر حسين، طه، من تاريخ الأدب العربي(العصر العباسي الثاني)، دار الملايين، بيروت، ط1 1974م، ص 24.

2- شاكر، محمود محمد، المتنبي، ص 163.

3- المتنبي، التبيان، شرح: العكبري، ضبط: كمال طالب، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط2008،2م ج4، ص 108.

4- انظر، حسين، طه، من تاريخ الأدب العربي(العصر العباسي الثاني)، ص 19وما بعدها.

5- المعري، أبو العلاء، رسالة الغفران، تحقيق: د/ عائشة عبد الرحمن، دار المعارف، (د. ط)، 1963م، ص 418.

ومعنى أنه لا ينتسب، ليس أنَّه لا يذكر اسم أبيه أو جده، بل أنه لا يذكر ذوات هذه الأسماء، والقبيلة التي تنتمي إليها.

وزاد من التشكيك في نسبه، أنَّه لم يفخر بنسب ولا بأبٍ ولا بجد، بل كان يعتزُّ بنفسه وما يتصف بها من صفات نبيلة. من مثل قوله:

لا بِقَوْمي شَرُفْتُ بَل شَرُفُوا بِي * وبِنَفْسِي فَخَرْتُ لا بِجُدُودِي.[1]

في البيت ما يدلُّ على عصاميَّة المتنبي واعتماده على نفسه في صنع مجده.

وما يدلُّ على لعب خصومه دوراً كبيراً في هذه القضية، قول بعضهم يهجوه:

الْزَمْ مَقَالَ الشِّعْرِ تَحظَ بِقُرْبَةٍ * وَعَنِ النُبُوَّةِ (لا أبَالكَ) فَانْتَزِحْ.[2]

في قوله (لا أبالك)، ربما طعن في نسبه وتشكيك فيه. وإن كانت عبارة شائعة بين العرب إذ ذاك.

بعد كلّ ما ورد من روايات، نخلُص إلى القول بأنَّه ربما كان للمتنبي نسب صحيح لم يخالطه شائبة، وإنْ أُختُلف في هذا النسب (أباه، جدَّه)، فهو عربيٌّ صرفٌ أباً وأُمَّا.

لقبه:

المتنبي لقبٌ أطلق عليه، لادعائه النبوة. إلَّا أنَّ المؤرخين لم يجزموا بصحَّة هذا الأمر.

فإذا تأملنا لفظة النُّبوَّة نجد لها أكثر من دلالة ومن ذلك:

- النبي في اللسان: النَّبْوةُ والنَّبَاوةُ. والنَّبي: ما ارتفع من الأرض.
- النُّبْوة: الشُّرف المرتفع من الأرض. والنبي: هو الذي أنباك عن الله.
- النَّبي: المكان المرتفع الكاثب. والنَّبي: ما نبا من الحجارة إذا نجلتها الحوافر.

1- المتنبي، ديوان أبي الطيب المتنبي، راجعه: الشيخ يوسف محمد البقاعي، ص 64.

2- انظر، البغدادي، عبد القادر بن عمر، خزانة الأدب ولباب لسان العرب، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4 1997م، ج2، ص 384.

- النَّبي: الطَّريق، والأنبياء طرق الهدى، قال أبو معاذ النحوي: سمعتُ إعرابيَّاً يقول: من يدلني على النَّبيِّ أي: على الطريق. ونبيٍّ: مكان بالشام.
- النَّباوةُ: موضع بالطائف معروف. وتنبَّى الكذَّاب، إذا ادَّعى النُّبوُّة.[1]

وربَّما من المعنى الأخير كان لقب أبي الطيب، إذ ورد في(رسالة الغفران) روايات تنسب إليه ذلك، منها ما قاله التنوخي عن أبيه المحسن، قال: "حدثني أبو علي بن حامد، قال: إنَّه سمع أُناساً بحلب يتحدثون - والمتنبي وقتها موجودٌ فيها – أنَّه تنبأ ببادية السماوة، فخرج إليه لؤلؤ أميرحمص ووالي الإخشيد، فأنهى أمره وانتهى به المطاف في السجن، حيث قضى زمناً طويلاً، لكن في نهاية الأمر استتيب وخُلِّى سبيله".[2]

وأورد صاحب رسالة الغفران، قصة أُخرى عن تنبؤ الشاعر، يقول فيها:
"إنَّ أبا الطيب كان في ديوان اللَّاذقية، وأنَّ أحد الكتَّاب كان بيده سكيناً يُبْرِي بها يراعاً، فأصابت السكينة يده بجرحٍ بليغ، فنفث أبوالطيب عليه وربطه، وأمره ألَّا يحلَّها إلَّا بعد كذا وكذا من الأيام والليالي، ففعل الكاتب ذلك فَبَرأ جرحه. فأصبح الناس يعتقدون فيه، ويقولون هو كمحي الموتى".[3]

ولكن ليس هناك أكثر سخريةً واستخفافاً، من رواية الدابة، والتي كانت علامة نبوته عندهم، وهي: إن المتنبي آتي بني عدي وأبلغهم أمره – دعوته – فاشترطوا عليه تصديقهم له، امتطاء ناقة جموحة عجز الكلُّ عن ركوبها، فإذا استطاع ذلك أقرُّوه على دعوته، فقبل ذلك. فتحيَّن فرصة وأخذها على حين غِرَّة، فاعتلى ظهرها، وأتى القرية والكلُّ ينظر إليه متعجباً، فصدقوه.[4]

1- ابن منظور، الإمام محمد بن مكرم بن علي، جمال الدين بن منظور، تصحيح أمين محمد عبد الوهاب، إحياء التراث، بيروت، لبنان،(د. ط)، مادة(ن ب ا).

2- انظر، المعري ،أبو العلاء المعري، رسالة الغفران، تحقيق: د/عائشة عبدالرحمن، ص418 وما بعدها.

3- نفسه، ص 418 وما بعدها.

4- انظر شاكر، محمود محمد، المتنبي،ص 250 .

وهي روايات لا تنبي عن نبوَّة، وربما أن اللقب أطلقه عليه معجبوه، لعبقريته في إتيانه المعجزات في أشعاره.[1]

و كان المتنبي إذا سُئل عن حقيقة هذا اللقب، قال: هو من النبوَّة، أي: الأرض المرتفعة.[2]

ويقول ابن جني: سمعتُ أبا الطيب يقول: إنما لقبت بالمتنبي لقولي:

أنَا تِرْبُ النّدَى وَرَبَّ القَوَافِي * وَسِمَامُ العِدَا وَغَيْظُ الحَسُودِ.

أنَا فِـــي أُمَّةٍ تَدَارَكَها اللَّـــ * ــهُ غَرِيْبٌ كَصَالِحٍ في ثَمُودِ.[3]

يفتخر الشاعر بنفسه، يقول: إنَّه سمحٌ كريم، وشاعرٌ فصيح. وأنَّه سمٌّ وغيظٌ على أعدائه. وقارن غربته في قومه، بصالح في ثمود. وهذا غلوٌّ منه أُخذ عليه.

وهناك من يرفض ما نسب إليه من إدعاء للنبوة، رفضاً قاطعاً وأحداث المعجزات.[4]

ويرى بعضهم أنَّ أمرَ حبسه، يرجع إلى ادِّعائه العلوية وليست النبوة، وما مسألة ادِّعاءه النبوة، إلَّا إخفاءً لحقيقة ما يتعلق بنسب الشاعر وعلاقته بالعلويين.[5]

ومن النقاد من يرى أنَّ أبا العلاء أولى بالتصديق من غيره، في التشكيك بصحة هذه الروايات التي تقول بتنبؤ الرجل، وذلك لما بينه وبين الشاعر من تقارب زمني.[6]

ولا يستبعد ادِّعاؤه النبوُّة لأسباب منها:

1- أحوال عصر المتنبي، وما كان فيها من فتن سياسية ودينية.

1- انظر ضيف، شوقي، تاريخ الأدب العربي، ص 345.

2- المعري، أبو العلاء، رسالة الغفران، ص 418 وما بعدها .

3- المتنبي، التبيان، شرح: العكبري،ج1، 328.

4- انظر حسين، طه، من تاريخ الأدب العربي(العصر العباسي الثاني)، ص 97 -98 .

5- انظر شاكر، محمود محمد، المتنبي، ص 215 وما بعدها.

6- انظر، العقاد، عباس محمود، مطالعات في الكتب والحياة، دار المعارف، القاهرة 1987م، ص 121 .

2- إنَّـه قـد اطَّلـع علـى الفلسـفة اليونانيـة وتـأثر بـبعض آرائهـا، ممـا أخرجـه، عـن طريقالشعر إلى طريق الفلسفة.[1]

وصاحب(مطالعات في الكتب والحياة) يضيف سبباً آخر: أنَّه كـان بعيداً عن الدِّين، فلم يكن يصلي ولا يصوم ولا يزكي. فهو صـاحب مطـامع دنيويـة لاغير.[2] أليس هو القائل:

يَتَرَشَّفْــنَ مِنْ فَمِــي رَشَفَــاتٍ * هُــنَّ فِيهِ أحْلَى مِــنَ التَّوْحِــــيْدِ.[3]

هذا البيت من الأبيات التي تسببت في أنْ يطعن الناس في عقيدة المتنبي.

وقد قال:

لَــوْ كانَ عِلْمُكَ بِالإلَــهِ مُقَسَّمَــاً * في الــنَّاس مَا بَعَثَ الإلَهُ رَسُولا.

لَو كانَ لَفْظُكَ فِيهِمُ ما أنْزَلَ الْــ * ـقُرْآنَ والتَّوْرَاةَ والإنْجِــيْلا.[4]

هنـا أيضـاً بـالغ المتنبـي فـي مدحـه لابـن عمـار فـي هـذين البيتـين، وقـد تجـرَّأ كثيـراً وتطاول في قوله هذا.

ومع الاختلاف في ادِّعائه النبوة، إذ يبقى الأمر مجرد تهمـة أُلصـقت بـه ربمـا للنيل منه. فما من روايـة من الروايـات التـي تتهمـه بـذلك مقنعـة، إقناعـاً تستجيبُ لهـا عقولنـا، فنقرُّ بصحّتها.

تسفاره واتصاله بالأُمراء

كان المتنبي كثيرالأسفار، قليل الاستقرار في الديار، كأنَّما يبحث عن ضـالةٍ يسـعى للعثور عليها. بدأ أسفاره وهو صغير، حين خرج مع أبيه من الكوفة إلى بادية السَّماوة. فمذ ذاك لم يُعرفْ له مُقام. بعد خـروج أبي الطيب مـن سجنه اتصـل بالتنوخيين.

1- انظر، الثعالبي، أبو منصور عبدالملك، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق: د/مفيد محمد قمحة، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ج1، ط1 ،1983م، 114.

2- انظر، العقاد، عباس محمود، مطالعات في الكتب والحياة، ص 122.

3- المتنبي، التبيان، شرح: العكبري، ج1، ص 320 .

4- نفسه، ج3، ص 258.

وإنَّ التنوخيِّين هم الذين سعوا لإطلاقه من سجنه وذلك بتوسطهم لدى ابن طغج، فمكث حيناً من الزمن معهم في اللاذقية. وكان متصلاً بابني إسحق التنوخي(محمد والحسين)، ثم أراد العودة إلى الكوفة مرة ثانية، وكان ذلك في 323هـ، أو في أواخرها.[1] أمضى في الكوفة وقتاً، واصل فيه العلماء والأُدباء والشيوخ والفلاسفة بالمسجد الجامع بالكوفة. وقد وجدتْ جدته الفرصة سانحة لتزويجه، فزوجته بفتاةٍ من أقربائها. وهو لم يكن راضياً بالزواج، وكان ذلك في سنة 325هـ.[2] وفي سنة 326هـ.[3] خرج من الكوفة قاصداً (علي بن إبراهيم التنوخي)، في اللاذقية، فلقيه ومدحه. ومن ثم حلب، ولم يبق فيها كثيراً حتى غادرها، وكانت بغيته المغيث بن بشر في أنطاكية، فلقيه ومدحه وبقى زمناً عنده.[4]ثم خرج منها إلى حمص، وبعدها إلى لبنان في جوار الكاتب(أبو علي هرون بن عبدالعزيز الأواريجي).[5]وأشهر ممدوحيه من الولاة:

أبو الحسن بدر بن عمار:

وكان ذلك في أواخر سنة 328هـ. وبقي حتى 333هـ. وكان ابن عمار والياً من لدن ابن رائق. ولكن خصوم المتنبي وأعدائه سعوا لإفساد ما بينه وبين ابن عمار بالوشاية، فرحل عنه سنة 333هـ.[6]وقد كان يرى فيه الأمل الذي يرجوه. قال فيه مادحاً:

1- انظر، شاكر، محمود محمد، المتنبي، ص 239.
2- نفسه، ص 239.
3- نفسه، ص 240.
4- نفسه، ص 256- 257.
5- نفسه، ص 260.
6- نفسه، ص 272.

2- أبو العشائر الحسن بن حمدان:

بعد أن رحل عن ابن عمار ذهب إلى الرملة فخرج منها سنة 336هـ إلى أنطاكية، فمرَّ في طريقه ببعلبك ودمشق وفي أنطاكية، كان لقاؤه بأبي العشائر(الحسن بن حمدان العدوي)، استقرَّ عنده زمناً، حتى وافاه سيف الدولة عنده.[1]

3- سيف الدولة بن حمدان:

كان لقاء المتنبي بسيف الدولة في سنة 337هـ.[2] وسيف الدولة هو(أبوالحسن علي بن أبي الهيجاء عبدالله بن حمدان العدوي التغلبي)، وهو أكثر الممدوحين حظوةً بإخلاص المتنبي. ولم يكن اتصاله بسيف الدولة تكسُّباً كما مع غيره، وكان يرى أنَّ ما يجمعه وسيف الدولة أكثر من أن يكون بين شاعر وممدوحه.

وأجمل قصائده المدحيَّة، قالها فيه. وأول قصيدة في مدحه قال في مطلعه:

وَفَاؤكُما كالـرَّبْعِ أشْجَاه طَاسِمهْ * بأنْ تُسْعَدَا والدَّمْع أشْفَاه سَاجِمُه.[3]

وبقي عنده تسع سنين كاملة. وشاء الله أنْ يفترقا، بسبب خلاف في مسألة لغوية، بين المتنبي وأحد علماء اللغة (ابن خالويه)، في مجلس سيف الدولة، فتحولت إلى إساءات مُبطَّنة بالشعوبية من قِبل المتنبي، مما أثار غضب ابن خالويه فضربه بحديدة كانت بجانبه فأدمى جبهته، ولم يحرك سيف الدولة ساكناً. وكان المتنبي يريد انتصار سيف الدولة له، ولكنه بقي على الحياد. فغضب المتنبي من موقف سيف الدولة. فكان ذلك سبباً لفراقهما.[4]

1- انظر شاكر، محمود محمد، المتنبي، ص 257

2- نفسه، ص 301.

3- المتنبي، التبيان، شرح: العكبري، ج3، ص 343.

4- انظر، بن خلكان، أحمد بن محمد بن إبراهيم، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، مج1، ص 122، 123.

4- كافور الإخشيدي:

بعد ما كان من سيف الدولة(موقفه المحايد في حادثة الخلاف اللغوي بين المتنبي وابن خالويه). عزم المتنبي على الرحيل من حلب. فخرج منها في أواسط سنة 346هـ قاصداً دمشق. وكانت دمشق في حينها تابعة للإخشيديين في مصر. فسمع كافور بروح المتنبي حلب، فرأى أن يضمَّه إليه ليكون مادحاً له. وما كان المتنبي يريد ذلك لولا إلحاح ابن طغج عليه.[1]

فسار أبوالطيب إلى كافور في مصر، فأغدق عليه من نعمه ما أبقاه عنده. وكان المتنبي يطمع بولاية منه مكافأة له لتلبيته دعوته، لكنه لم يفعل. وقال له: "أنت في حال الفقر والسوء وعدم المعين، سَمَتْ نفسك إلى النبوة، فإن أصبت ولاية وصار لك أتباع فمن يطيقك".[2]

وفي سنة 350هـ، سَئِم المُقام وأراد الرحيل، ولكن كافوراً منعه خوفاً من هجائه. ولكنه استطاع الإفلات منه، حين كان الأمير في غمرة استعداداته لعيد الأضحى، وكانذلك في يوم عرفة سنة 350هـ. فغضب غضباً شديداً، فبعث ورائه من يلحق به، ولكنهم عادوا خائبين، وبهذا كان فراقهما.[3]

وأثناء وجوده في مصر، اتصل بالأمير أبي شجاع فاتك (المجنون)ومدحه.[4]

وبعد مغادرته مصر توجه إلى الكوفة، حيث أمضى فيها شهراً ثم غادرها إلى بغـــداد، فنزل عندصاحبٍ له اسمه(على بن حمزة البصري). ثم عاد إلى الكوفة مرة

1- انظر، شاكر، محمود محمد، المتنبي، ص 366، 367.

2- نفسه، ص 363.

3- نفسه، ص 366، 367.

4- نفسه، ص 366.

أُخرى سنة351هـ. وبقيَ فيها إلى سنة 354هـ. ثم رجع إلى بغداد ثانيةً بعد موت الوزير المهلبي، الذي تأنَّف المتنبي عن مدحه. ثم خرج إلى أرجان قاصداً أبا الفضل بن العميد، بعد أن راسله طالباً منه القدوم إليه. وكان ذلك في صفر من سنة 354هـ. فأحسن استقباله وأكرمه، فمدحه وبقيَ عنده شهرين أو أقل.[1]

عضد الدولة البويهي:

كان المتنبي عند بن العميد لما بلغته رسالة من عضد الدولة بشيراز، يطلب منه الحضور إليه، فسار إليه، وكعادة ممدوحي المتنبي، بالغ في إكرامه بالعطايا والهبات.[2]

ومكث عنده مادحاً قرابة الثلاثة أشهر. وآخر ما قاله من شعر فيه، وهي قصيدة استهلها بقوله:

فَدَىً لكَ مَنْ يُقَصِّرُ عَنْ مَدَاكَا * فَلا مَلِكٌ إذَنْ إلَّا فَدَاكَا.[3]

وقرر العودة إلى العراق.

مقتل المتنبي:

غادر المتنبي شيراز آيباً متوجهاً صوب العراق. بالقرب من (دير العاقول)، هاجمه ضبة وجماعة من بني أسد، فقتلوه وابنه المحسَّد، وغلمانه جميعهم. وكان ذلك في 27 رمضان من سنة 354هـ.[4] لتنتهي حياة شاعر ملأ الدنيا وشغل الجميع.

1- انظر شاكر، محمود محمد، المتنبي، ص 378، 379.

2- نفسه، ص 381.

3- المتنبي، التبيان، شرح: العكبري، ج3، ص 394.

4- انظر، شاكر، محمود محمد، المتنبي، ص387.

ومقتل المتنبي له رواية تخالف هذه في الزمان والمكان لكنها تثبت الحدث، وذلك أنَّه: "ولما رجع من عنده قاصداً إلى بغداد ثم إلى الكوفة، في شعبان لثمانٍ خلون منه عرض له فاتك بن أبي جهل...".[1]

وفاتك هو خال ضبَّة، الذي هجاه المتنبي بأُمِّه في الكوفة، بقصيدة استحى بعض الشُّرَّاح من شرحها. فكان مقتله ثأراً لذلك.[2]

وقيل أيضاً أنه قتل: يوم الأربعاء، لستٍ بقين، وقيل لثلاثٍ، وقيل لليلتين، بقيتا من شهر رمضان، وقيل إنَّ قتله يوم الاثنين لثمانٍ بقين من رمضان، وقيل لخمسٍ بقين من شهر رمضان.[3]

من كلِّ هذا نخلص إلى:

- أنَّ حياة الشاعر كانت مفعمة بالتجارب والخبرات، وذلك من خلال ترحاله وتسفاره واتصاله بالأُمراء في مختلف الأماكن والبلدان، وكلُّما مرَّ به من مواقف في حياته، مذ طفولته وحتى مماته.
- إنَّ أمر تنبُّؤه مشكوك فيه.

شعر المتنبي

المتنبي من فحول شعراء العربية. ارتفع شأنه، وأطبقت شهرته البلدان، وسار بأخباره الركبان. وقيل:"بُدئ الشعر بكندة وختم بكندة".[4]وقد أرادوا بكندة الأولى قبيلة

1- ابن خلكان، أحمد بن محمد بن إبراهيم، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج1، ص 123.

2- انظر، شاكر، محمود محمد شاكر، المتنبي، ص 374 وما بعدها.

3- انظر، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ص 123 وما بعدها.

4- ابن رشيق، أبو العلي الحسن، العمدة في صناعة الشعر ونقده وعيوبه، مكتبة المصطفى،(د. ط)، ص 55.

امرئ القيس الكندي، وبالثانية الحي الذي يقطن فيه المتنبي بالكوفة. وانتماء المتنبي لكندة مجاورةً لا نسباً. وهناك من يعتبر المتنبي أشعر الشعراء المحدثين.[1]

كان المتنبي في قرضه للشعر مقتدياً بسابقيه من الشعراء، وكان أكثر من تأثر بهم من الشعراء أبي تمام. حيث وُجِد ديوانه بين كتبه عندما قُتل.[2]

وقد لقِيَ نتاجه الشعري اهتماماً كبيراً من قِبَل خصومه ومناصريه على حدٍ سواء. فقد ألَّفوا فيه المؤلفات وكتبوا الرسائل وشرحوا الديوان. وقد حظيَ الديوان باهتمام أكبير يعزُّ نظيره في ديوان أي شاعر عربي آخر وأبرز شروح الديوان:[3]

- شرح الواحدي.
- شرح أبي العلاء المعري(معجز أحمد).
- شرح التبيان في شرح الديوان (العكبري).
- شرح البرقوقي (عبدالرحمن البرقوقي).

رأي المتنبي في شعره:

كان المتنبي شديد الاعتداد بنفسه، مُتأبِّياً متعالياً على غيره، يرى نفسه فوق الجميع. وسبب ذلك ما تميَّز به من: بلاغة وفصاحة وشاعرية وفحولة، يقول مفتخراً:

إنْ أكُنْ مُعْـجَبَاً فَعُجْبُ عَجِـــيْبٍ * لَمْ يَجِدْ فَـوْقَ نَفْسِهِ مِنْ مَـــــزِيْدِ.

أنَا تِرْبُ النَّـدَى وَرَبُّ القَـوَافِـي * وَسِمامُ العِــدَا، وَغَيْظُ الحَسُودِ.[4]

يفخر هنا بنفسه وبشعره، إذ وصف نفسه بأنه ربُّ القوافي، كناية لامتلاكه ناصية إجادة الشعر ويفخر في موضع آخر في داليته المدحية بقوله:

1- انظر بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ترجمة: عبد الحليم النجار، دار المعارف، ج4، ص 83.

2- انظر الحاتمي، أبو علي محمد بن الحسن، الرسالة الحاتمية، تحقيق: فؤاد أفرام البستاني، المشرق،(د. ت)، ص 274.

3- بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ص 89.

4- المتنبي، التبيان في شرح الديوان، شرح: العكبري، ج1، ص 328.

وَمَا الدَّهْرُ إلَّا مِــنْ رُوَاةِ قَلائِدِي * إذا قُلْتُ شِعْرَاً أصْبَحَ الدَّهْــرُ مُنْشِدَا.
فَسَارَ بِهِ مَــنْ لا يَسِيْرُ مُشَـمّــرِا * وَغَنَّى بِهِ مَـنْ لا يُغَـــــنِّي مُغَرِّدَا.
أجَزْنِي إذا أنْشَدْتُ شِـعْرَاً فَإنَّمَـــا * بِشِعْــرِي أتَاكَ المِــادِحُوْنَ مُرَدَّدّا.
وَدَعْ كُلُّ صَوْتٍ غَيْرَ صَوْتِي فَإنَّنِي* أنَا الصَّائِحُ المَحْكِيُّ والآخَرُ الصَّدَى.[1]

في هذه الأبيات يُعلي المتنبي من قدر شعره، وأنْ لا شعر يساوي شعره، ولا صوت يعلو على صوته، في مدح الممدوح، وشبه شعره بالصوت وشعر غيره بالصدى.

- **الأغراض التي نظم فيها المتنبي:**

نظم المتنبي في معظم أغراض الشعر، مثل: الغزل، المدح، الفخر، الرثاء، الهجاء ...، ولكن أكثر نظمه كان في: المدح والفخر. فهذان الغرضان يكادان يستحوذان على جُل شعره إن لم يكن كله. أما بقية الأغراض فقد كان مُقلَّاً فيها. فالغزل مثلاً كان محصوراً في مطالع القصائد فقط كعادة القدماء.

ومع قلَّة غزله والمحصور في المطالع، فقد كان غزله رقيقاً يدلُّ على رهافةٍ في إحساس قائله. ومن ذلك قوله في مطلع مدحيَّته لعلي بن منصور الحاجب:

بِأَبِــي الشُّمُوسُ الـجَانِحَاتُ غَــوَارِبَا * اللاَّبِسَاتُ مِنَ الـحَــــرِيرِ جَــــلاَبِبَا.
الـمُنْهِبَاتُ عُـقُــــولَنَا وَقُـلُــوبَـنَا * وَجَنَاتِـهِـنّ النَّــاهِبَــاتِ النَّــاهــبَا.
النَّاعِمَــاتُ القَاتِلاَتُ الـمُحْــــيِيَا * تُ الـمُبْدِيَّاتُ مِنَ الدَّلاَلِ غَــــــرَائِبَا.
حَاوَلْـنَ تَفْدِيَتِي وَخفــــنَ مُــرَاقِبَا * فَــوَضَعْنَ أَيْدِيَهُــــنَّ فَــوْقَ تَرَائِبَا.
وبَسَمْـنَ عــنْ بَردٍ خَشِيْتُ أُذيْبُــهُ * مِــــنْ حَــرِّ أنْفَاسِــــي فَكُنْتُ الذَّائِبَا.
يا حــــــبَّذا المتحمِّلــــون وحبَّـذا * وادٍ لثمتُ بِه الغَــــــزَالةَ كَــــاعِبَا.
كَيْفَ الرَّجَاءُ مِنَ الخُطُـوبِ تَخَلُّصــاً * مِـنْ بَعْدِ مَــــا أَنْشَبْنَ فِيَّ مَـخَالِبَــــا.[2]

1- المتنبي، التبيان، شرح: العكبري، ج1، ص 295، 296.

2- نفسه، ج1، ص 133، 134.

عندما يقرأ القارئ هذه الأبيات يشعر برقة وسهولة في كلماتها ووزنها، مما يؤدي إلى إثارة الشعور وتفاعلها.

وكذلك كان مُقِلاً في الرثاء، وقد رثى كلاً من جدته وخولة الحمدانية وأُختها الكبرى فاطمة، إلى جانب أبيات قليلة في موتى بعض أقارب القادة والأمراء كما رثى فاتكاً أبا شجاع.[1]

ومن أجمل ما وصف المتنبي الطبيعة. وتمثل ذلك في قصيدته التي وصف بها شعب بوان، يقول:

مَغَانِي الشِّعبِ طِيْباً فِي المَغَانِي * بِمَنْزِلَةَ الرَّبِيْعِ مِنَ الزَّمَانِ.
ولكِنَّ الفَتَى العَرَبِيَّ فِيْهَا * غَرِيْبُ الوَجْهِ واليَدِ واللِّسَانِ.
مَلاعِبُ جَنَّةٍ لَوْ سَارَ فِيْهَا * سُلَيْمَانُ لَسَارَ بِتُرْجُمَانِ.
غَدَوْنَا تَنْفُضُ الأغْصَانُ فِيْهِ * على أعْرَافِهَا مِثْلَ الجُمَانِ.
وألقَى الشَّرْقُ مِنْهَا فِي ثِيَابِي * دَنَانِيْراً تَفِرُّ مِنَ البَنَانِ.
لَهَا ثَمَرٌ تَشَيْرُ إلَيْكَ مِنْهَا * بِأشْرِبَةٍ وَقَفْنَ بِلا أوَانِي.
وَأمْوَاهٌ يَصِلُّ بِهَا حَصَاهَا * صَلِيْلَ الحَلِي فِي أيْدِي الغَوَانِي.[2]

في هذه القصيدة يصف المتنبي شعب بوان، مقارناً إيَّاها بغيرها من الأمكنة. حيث جعلها بمنزلة الربيع من الزمان. فوصف أشجارها وأمواهها(المياه)، وظلالها الوارفة، ومناظرها الجميلة.

وقد وصف المعارك التي كان يخوضها مع ممدوحه سيف الدولة. ومن المعارك التي برع في وصفها، معركة (ثَغْرْ الحَدَثْ)، بين سيف الدولة والروم، يقول فيها:

على قَدْر أهلِ العَزْمِ تَأتِي العَزَائِمُ * وَتَأتِي على قَدْرِ الكِرامِ المَكَارِمُ.

1- المتنبي، التبيان، شرح: العكبري، ج2، ص 98، 273.

2- نفسه، ج4 ص 254- 257.

وَتَعْظُمُ فِي عَيْنِ الصَّغِيْرِ صِغَــارُهـــــا * وَتَصْغُرُ فِي عَيْنِ العَظِيْمِ العَظَائِمُ.
هَلْ الحَـدَثُ الحَمْرَاءُ تَعْــرِفُ لَـــوْنها * وتَعْلَـمُ أيُّ السَّـــاقِيَيْنِ الغَمَائِـــــمُ.
سَقَتْهَـــــا الغَمَــامُ الغُــرُّ قَبْلَ نُزوْلِـــهِ * فَلَمَّا دَنَا مِنْهَا سَقَتْهَا الجَمَاجِـــمُ.
بَنَاهَـــا فَأعْلَـــى وَالقَنَا يَقْــــــرَعُ القَنَا * وَمَــوْجُ المَنَايَا حَوْلَهَا مُتُلاطِــمُ.
وَكَـــانَ بِهَا مِثْلَ الجُنُــوْنِ فَأصْبَحَـــتْ * وَمِــنْ جُثَثِ القَتْلَـى عَلَيْهَا تَمَائِمُ.
أتَوْكَ يَجُـــرُّوْنَ الحَـــدِيْدَ كَأنَّهُـــمْ * سَــرَوْا بِجِيَادٍ مَا لَهُــنَّ قَــوَائِمُ.
إذا بَرَقُــوا لَـــمْ تَعْرَفِ البِيْضَ مِنْهــمُ * ثِيَابُهُمْ مِــنْ مِثْلِـــها وَالعَمَـــائِمُ.
خَمِيْسٌ بِشَرْقِ الأرْضِ وَالغَرْبِ زَحْفُـهُ * وَفِــي أُذُنِ الجَـوْزَاءِ مِنْهُ زَمَـازِمُ.
وَقَفْتَ وَمَـــا فِي المَوْتِ شَكٌّ لِوَاقِـــفٍ * كأنَّكَ فِـي جَفْنِ الرَّدَى وَهْـوَ نَائِمُ.
تَمُــرُّ بِكَ الأبْطَـــالُ كَلْمَـــى هَزِيْمَـــةً * وَوَجْهُكَ وَضَّـــاحٌ وَثَغْرُكَ بَاسِمُ.[1]

يمدح الشاعر سيف الدولة بعد انتصاره ويصفه بالشجاعة والعزم، ويصف المقتلة التي أوقعها ممدوحـــه بالــروم في (ثَغَر الحَـدَثْ)، ويذكر كيف أن أعداءه جـــاؤا كتائب وجحافل كبيرة، رغم ذلك استطاع هزْمَهم. ثم وصفه بالشجاعِ الذي لا يكترث للموت والموت قريب منه، ثم يصف حالة اعدائه من الأسرى والجرحى وهم بين يديه أذِلَّاء.

وقد اهتم العلماء بتصنيف شعره من حيث الأغراض فكان منه شعر الحكمة. وأبرز تلك المصنفات (الرسالة الحاتمية) لمحمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي، الذي نقَّب عن أبيات الحكمة في شعرالمتنبي التي وافقت في دلالتها أقوال أرسطو، وكتاب (الأمثال السائرة من شعرالمتنبي)، للصاحب إسماعيل بن عبادالطالقاني، وكتاب (أمثال المتنبي وحياته بين الألم والأمل)، لأحمد سعيد البغدادي، وغيرهاالكثير.[2]

1- المتنبي، التبيان، شرح: العكبري، ج4، ص 399.

2- بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج2، ص 94 وما بعدها.

نخلص من كل هذا إلى أنَّ المتنبي(أحمد بن الحسين)، شاعر طعن أعداؤه في نسبه، وأُتهم بإدِّعاء النبوة في شبابه الباكر، لكنه بزَّ أقرانه بشاعريته القويَّة وبنظمه الرصين وبأغراضه العديدة في الشعر، فاعتدَّ بنفسه وبشعره، مما جعل النقاد ينشغلون بشعره على اختلاف آرائهم بشأنه.

المبحث الأول: الحكمة لغة، واصطلاحا

-الحكمة لغة :

الحِكْمة: مأخوذة من (حَكَمَ)، والحَكَمُ: الله تعالى، ومنها الحَكَمُ والحَاكِمُ، ومعاني هذه الأسماء متقاربة، قال الأزهري: من صفات الله. وقال ابن الأثير: في أسماء الله تعالى. والحَكَمُ والحَكِيم، بمعنى الحَاكِم ... و(فَعِيْل) بمعنى (فَاعِل) وهو الذي يُحْكِمُ الأشياء ويتقنها، والحَكِيم ذو الحِكْمَة، وهي معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم ... والحُكمُ الحِكْمة من العلم، والحكيم العالم وقد حَكُمَ، أي صار حكيماً ... والحُكْمُ العلم والفقه، قال تعالى:"وآتيناه الحُكْمَ صبيًّا"[1] أي علماً وفقهاً... والمُحْكَم من القرآن المفصَّل منه ... وهو مالم يكن متشابهاً لأنَّ الله أحكم بيانه بنفسه ولم يفتقر إلى غيره.[2]

وحَكَمْتُ بمعنى مَنَعْتُ وَرَدَدْتُ، ومنه قيل للحاكم بين الناس حاكِمٌ، لأنه يمْنعُ الظالمَ من الظلمِ ... والحكومة رد الرجل عن الظلم، ومنه سُمِّيت حَكَمةُ اللجام لأنَّها ترد الدابَّة.[3]وحَكَمَ ... يحْكُمُ حُكْماً وحُكُومة ... والحُكْمُ مصدر حَكَمَ ... والحُكْمُ القضاء بالعدل، قال النابغة:

واحْكُم كَحُكْمِ فتاة الحيِّ إذ نَظَرَتْ * إلى حَمَامِ سِرَاعٍ واردَ الثَّمَدِ.[4]

ومعناه كُن حَكِيماً كَفتاة الحيِّ أي إذا قُلتَ فأصب كما أصابت ... والحاكِم، منفذ الحُكم والجمع حُكَّام.

1- سورة مريم، الآية 12.

2- ابن منظور، اللسان، مادة(ح. ك. م).

3- نفسه، مادة (ح. ك. م).

4- ابن العبد، طرفة، شرح ديوان طرفة، شرح: الأعلم الشنتمري، تحقيق: دريَّة الخطيب، لطفي الصقال، دار الثقافة والفنون، دولة البحرين- مؤسسة العربية، بيروت، ط2، العربية 2000م، ص 172.

والحَكَمَـةُ: القُضـاة ... والحِكْمـةُ: العـدل، ورجـلٌ حَكِـيم: عـدلٌ حَكِـيم ... والحَكَـمُ: بالتحريك الحاكم، وقالوا في المَثَل: (في بيته يؤتى الحَكَمُ). واحْكَمَ الأمر أتقنـه، والحَكِيم: المتقن للأُمور.[1]

حَكَمَ بـالأمر حُكْمَـاً: قضـى. حَكُمَ: صـار حَكِيْمَـاً. تَحَكَّم فـي الأمـة: احتكم، واستبدَّ. (المَحْكَمَة): هيئة تتولى الفصل في القضـاء.[2]وعليـه فالحكمـة الإتقـان فـي القول، بحيث يحل المعنى المراد.

-الحكمة اصطلاحاً:

الحِكمةُ: "كلمة جامعة تُلخِّص نظرية أو مجموعة ملاحظات وتجارب".[3]

أيضاً هي: "الخبرة المحدودة، التي تصورها عبارة قصيرة".[4]

نلحظ أنَّ التعريفين حصرا الحكمة في التجربة، والملاحظة، والخبرة فقط. إضافة إلى وصف الحكمة بمحدودية العبارة وبالتصوير الفني.

وعند آخرين الحِكْمة: "معرفة الخطأ من الصواب من الأقوال والأفعال، ومعرفة السُّبل والوسائل التي تمنحنا القدرة على التمييز بين الصواب والخطأ، ومعرفة المنهج الذي يعصم الذهن من الوقوع في الخطأ، وتهديه إلى الصواب الكامل".[5]

1- ابن منظور، اللسان، مادة(ح. ك. م).
2- أبادي، الفيروز، مجد الدين بن يعقوب، القاموس المحيط، راجعه: أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد، دار الحديث- القاهرة، مادة(ح ك م).
3- وهبة، مجدي، وكامل المهندس، معجم المصطلحات في اللغة والأدب، مكتبة لبنان- بيروت، ط2 1984م، ص153.
4- نفسه، ص 153.
5- إمام، زكريا بشير، نشأة الفلسفة وجدواها، دار جامعة إفريقيا العالمية، الخرطوم، ط2 2007م، ص15.

وأيضاً هي: "التعبير عن خبرات الحياة أو بعضها على الأقل، مباشرة في صيغة تجريدية".[1]

وهي كذلك: "وسيلة تربوية، لأن فيها التذكير والوعظ والحث والزجر، وتصوير المعاني، وتَصَوّر الأشخاص والأعيان أثبت في الأذهان لاستعانة الذهن فيها بالحواس".[2]

الحكمة، لها وظائف أُخرى إضافة لوظيفتها الجمالية المتمثلة في التصوير الفني.

وهي إنَّها: "علمٌ يُبحث فيه عن حقائق الأشياء، على ما هي عليه في الوجود بقدر الطاقة البشرية".[3]

أو"هي هيئة القوة العقلية العلمية المتوسطة بين الجَرْبَزَة- التي هي إفراط هذه القوة- والبلادة التي هي تفريطها".[4]

والحَكِيْمُ: هو"الذي يتصرف وفق مقتضى العقل والمصلحة، ويراعي حقوق الناس وحرماتهم، ويعمل على سلوك الطريق الذي يحقق له المنفعة والرفعة والسعادة والفضيلة، دون أن يظلم أحداً...".[5]

والحكيم هو "الذي يقي نفسه موارد الردى والهلاك، ويقف بها عند حدود السلامة والعقل".[6] فهو يقصد الأخذ بالأسباب لتجنب الهلاك.

1- الماوردي، علي حبيب بن علي، الأمثال والحكم، دار الوطن للنشر، ط2،(د.ت)، ص 20.
2- نفسه، ص 20.
3- الجرجاني، الشريف، معجم التعريفات، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، مصر- القاهرة، ص 81.
4- نفسه، ص 81.
5- إمام، زكريا بشير، نشأة الفلسفة وجدواها، ص 15 وما بعدها.
6- نفسه، ص 16.

الفرق بين الحكمة والمثل:

الحكمة قريبة في فحواها من المثل الذي هي: "عبارة موجزة يتداولها الناس، تتضمن فكرة حكيمة، في مجال الحياة البشرية وتقلباتها".[1]

"وقد يتضمن المثل حكمة، وقد تتضمن الحكمة مثلاً. وقد يفترقان فيسير كلٌ منهما في اتجاه".[2]وذلك أنَّ الحِكْمَة تمنع من الفعل المذكور مباشرة مثل قول المتنبي:

احْـــــــذَرْ عَدوُّكَ مَـــــرَّة * واحْذَرْ صَدِيْقَكَ ألفَ مَرَّة.[3]

بينما المثل لا يمنعه مباشرة، وإنما يمنع بالإيحاء والتلميح، مستصحباً أشياء كثيرة كالأُسطورة والبيئة والتراث الشعبي.[4] ومن هذا قول نَصِيْحِ الأُسْدِي:

ألمْ تَرَ أنَّ الَّزمانَ أسْرَعُ ذَاهِبٍ * وأنَّ غَدَاً للنَّاظِرِيْنَ قَرِيْبُ.[5]

وصاحب الأمثال العربية(دراسة تاريخية تحليلية)، يقول في معرض حديثه عن الفرق بين الحكمة والمثل:

1- أنَّ المثل أساسه التشبيه، أما الحكمة فعمادها إصابة المعنى، ولا يراعي التشبيه فيها إلَّا حيث تصبح مثلاً.
2- أنَّ اسلوب المثل دائماً موجز، عكس اسلوب الحكمة الذي قد يطول نسبيَّاً.
3- أنَّ الهدف من المثل الاحتجاج، ومن الحكمة التنبيه والاعلام والوعظ.
4- إنَّ المثل يصدر عن جميع الناس، بمختلف طبقاتهم الفكرية والاجتماعية، أمَّا

1- وهبة، مجدي، والمهندس، كامل، معجم المصطلحات في اللغة والأدب، ص 332.
2- عكود، وداعة محمد الحسن، اتجاهات الشعر في القرن الرابع الهجري في المشرق، مركز البحوث والدراسات الإفريقية، إصدار رقم(58)، ص 133.
3- محمد، سراج الدين، الحكمة في الشعر العربي، دار الراتب الجامعية، بيروت- لبنان، (د. ط)، ص 20.
4- عكود، وداعة محمد الحسن، اتجاهات الشعر في القرن الرابع الهجري في المشرق، ص 133.
5- الماوردي، علي بن محمد بن حبيب، الأمثال والحكم، تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد، ص 65.

الحكمة، فلا تصدر إلَّا عن حكيم فيلسوف أو أضرابهما.[1]

لكن رغم هذه الفروق بإمكان الحكمة أن تصير مثلاً بمجرد ذيوعها وانتشارها بين الناس. يقول صاحب (جمهرة الأمثال): "ثم جُعل كل حكمة سائرة مثلاً. وقد يأتي القائل بما يحسن من الكلام أن يُتمثل به، إلَّا أنه لا يتفق أن يسير فلا يكون مثلاً".[2]

وبناءاً على ما سبق يمكننا القول أنَّ الحكمة نوعان:

1- نوع تذيع وتنتشر بين الناس فتكون بذلك مثلاً.

2- ونوع لا تتاح لها ذلك فلاتصير مثلاً.[3]

ومن أمثلة الحكمة الصائرة أمثالاً: (أعذر مَن أنذر، مقتل الرجل بين فكيه، ربَّ قول أشدّ من صول، معاداة العاقل خير من مصادقة الأحمق) وغيرها.

ومن قول صاحب (جمهرة الأمثال) نستشف، أن الحكمة أعم من المثل. ويؤكد ذلك قول صاحب الأمثال في النثر العربي القديم: "فاتفق الباحثون على أن أدب الحكمة، أعم من أدب الأمثال، فكل مثل حكمة، وليس كل حكمة مثلاً".[4]

"والحكمة المرسلة مثلاً، هي فلسفة الشعوب الفطرية. ظهرت في الشرق منذ أقدم العهود، لترشد الفرد في القبيلة أو في المجتمع إلى حسن التصرف والمناقب المعمول بها في بيئته".[5]

والعرب مثل غيرهم من الشعوب الفطرية عرفوا الحكمة في جاهليتهم واتخذوهـــا

1- قطاش،عبدالمجيد، الأمثال العربية(دراسة تاريخية تحليلية)، دار الفكر- دمشق، سوريا، ط1 1988م، ص 18- 19.

2- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل، ضبطه: أحمد عبدالسلام، جمهرة الأمثال، دار الكتب العلمية- بيروت، ج1، 1988م، ص 9.

3- قطاش، عبدالمجيد، الأمثل العربية، ص 19.

4- الفياض، محمد جابر، الأمثال في القرآن الكريم، المعهد العالي للفكر الإسلامي- الرياض، ط1 1993م، ص 104- 105.

5- انظر كك ، فيكتور، الحكمة في شعر الجاهليين، مجلة الفيصل، المملكة العربية السعودية، العدد(33) ربيع الأول، سنة 1400ه/ فبراير 1980م، السنة الثالثة، ص32.

وسيلة للتربية الخلقية، فتناولوها في شعرهم ونثرهم، وظلت معهم على مر عصورهم الأدبية. وأبرز الشعراء نظماً للحكمة في الجاهلية: لبيد بن ربيعة العامري، وزهير بن أبي سلمى، وهما من شعراء المعلقات، وعدي بن زيد العبادي...، وفي صدر الإسلام علي بن أبي طالب، وفي العصر العباسي: أبو تمام، و المعري، والمتنبي.[1]

يقول زهير بن أبي سلمى في معلقته عن الوقت:

سَئِمْتُ تَكَالِيْفَ الحَيَاةِ ومَنْ يَعِشْ * ثَمَانِيْنَ حَوْلاً لا أبَا لكَ يَسْأمِ.

وأعْلَمُ عِلْمَ اليَوْمِ والأمْسِ قَبْلَهُ * ولكِنَّنِي عَنْ عِلْمِ مَا في غَدٍ عَمِ.[2]

زهيرٌ يعبِّر عن سأمه من الحياة ومن تعبه، ويقْصُر علمه فيما مضى دون المستقبل. لأنَّ علم ما في غداً غيب لا يعلمه إلَّا الله.

يقول الإمام علي بن أبي طالب عن العلم:

ليسَ اليتيمُ الذي قدْ ماتَ والدُهُ * إنَّ اليَتِيمَ يتيمُ العِلمِ والأدَبِ.[3]

الإمام يصف الجهل باليتم. ويقول إنَّ اليتيم ليس من مات والده، وإنَّما اليُتم الحقيقي هو الجهل وانعدام العلم والأدب في المرء.

يقول أبو العلاء المعري عن العيوب:

عُيُوبي إنْ سَألتَ بِهَا كَثيرٌ * وأيُّ النَّاسِ ليْسَ لـــهُ عُيُوبُ.

وللإنسانِ ظَاهرُ مـــا يَرَاهُ * وليسَ عليْه ما تُخْفِي العُيُوبُ.[4]

يقول: ليس منَّا من هو خالٍ من العيوب. فينبغي للمرء أن ينظر إلى نفسه أولاً قبل أن ينظر للآخرين باحثاً عن عيوبهم ونقائصهم.

1- مجلة الفيصل، العدد(33)، سنة 1980م، السنة الثالثة، ص32.

2- الزوزني، القاضي الإمام أبو عبدالله الحسين بن أحمد بن الحسين، شرح المعلقات العشر، دار مكتبة الحياة، بيروت- لبنان، ط(بدون)، ص 150.

3- ابن أبي طالب، الإمام علي، ديوان الإمام علي، تحقيق: محمد عبدالمنعم خفاجي، دار ابن زيدون، مكتبة الكليات الأزهرية- القاهرة، ط(بدون)، ص 37.

4- المعري، أبوالعلاء، اللزوميات، مكتبة الخانجي، تحقيق: أمين عبدالعزيز الخانجي، القاهرة- مصر، ج1، ط(بدون)، ص 84.

ويقول أبو تمام عن المنزل متغزِّلاً:

نَقَلْ فُؤَادَكَ حيْثُ شِئْتَ مِنَ الهَوَى * مَا الحُبُّ إلَّا للحَبِيْبِ الأوَّلِ.

كَمْ مَنْزِلٍ فِي الأرْضِ يَأْلَفُهُ الفَتَـى * وَحَنِيْنَـه أبَداً لأوَّل مَنْـــزلِ.[1]

الشاعر في البيتين يمزج الغزل بالحنين على الأطلال. يقول: إنَّ ما يبقى في نفس المرء من الحبِ، ذلك الحبّ الذي له فضل سبقٍ إلى قلبه. كذلك المنازل فأولها سكناً أكثرها حنيناً وشوقاً بعد الفراق.

ومن المحدثين: ظهرت الحكمة في أشعارأحمد شوقي، وخليل مطران، ومعروف الرَّصافي، وجبران خليل جبران، وغيرهم.[2]

مما تقدم نخلص إلى أنَّ الحكمة تتلخص في: الإتقان في القول، بحيث يحل المعنى المراد. وإنَّ معنى الحكمة اصطلاحاً لا يختلف عن معناها لغة.

1- أبو تمام، حبيب بن أوس الطائي، شرح ديوان أبي تمام، شرح: الخطيب التبريزي، قدَّم له: راجي الأسمر، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ط(بدون)، ج2، ص 290.

2- مجلة الفيصل، العدد(33)، سنة 1980م، السنة الثالثة، ص32.

المبحث الثاني

موضوعات الحكمة في لاميات المتنبي

أشرنا في المبحث السابق إلى أن المتنبي هو أحد شعراء العرب الحكماء. ونتوقف في هذا المبحث عند الحكمة في شعره المقفَّى باللام والميم، فنتناول أبيات الحكمة بالتحليل محاولين تحديد موضوعاتها، مع التطرق للتصوير البياني في الحكمة.

ومصدر الحكمة عند المتنبي: تجاربه وإلهامه، وإطلاعه على بعض الآراء.[1]مع ملاحظة أنَّ حكم المتنبي تختلف في أُسلوبها باختلاف مراحل حياته، من صباه إلى كهولته. وهذه المراحل كما يلي:

1- **المرحلة الأُولى**: في صباه، وتميزت حكمه في هذه الفترة بالتكلف والمبالغات، وكثرة المحسنات البلاغية.
2- **المرحلة الثانية:** وجوده في الشام. واتسمت حكمه فيها بالتنويع، وبدأ في التفكير الفلسفي، وذلك لاتصاله بعلماء الشام، واطلاعه على كثير من الكتب.
3- **المرحلة الثالثة:** وجوده في مصر، وهنا بدأت تبرز الخواطر والحكم بوضوح في إنتاجه، مُهيَّئة عهد نضوجه التعبيري.
4- **المرحلة الرابعة:** تبدأ بعد خروجه من مصر إلى وفاته. وتميَّزت هذه المرحلة بالثورة النفسية اليائسة، مما جعل أُسلوبه يتردى إلى الضعف.[2]

وهذه المراحل الأربع تمثل المحطات التي مرَّت بها حكم المتنبي. وحكم كلّ مرحلة من هذه المراحل تتميِّز عن الأخرى، بناءً على تأثيرات تلك المرحلة في نفسية الشاعر وتوجهاته.

1- الفاخورى، حنا، الحكم والأمثال، دار المعارف، القاهرة، طه، ص 49.
2- الخواجا، زهدي، موازنة بين الحكمة في شعر المتنبي، والحكمة في شعر أبي العلاء المعري، مؤسسة دار الأصالة للثقافة والنشر والإعلام، الرياض،(د.ط)، ص 193- 202.

الحكمة في اللاميات:

اللَّام من القوافي التي أكثر المتنبي النظم فيها. وقسم صاحب كتاب موسيقى الشعر حروف الهجاء التي تقع رويَّاً في الشعر العربي إلى: حروف تجئ رويَّاً بكثرة، وقد كان (اللَّام والميم) من بينها. وحروف متوسطة الشيوع، وحروف قليلة الشيوع، وحروف نادرة في مجيئها رويَّاً.[1]

وحروف الروي(اللَّام، والميم، والراء، والنون) من حروف الذلاقة. ومن خصائصها: قدرة اللسان على نطقها دون تأثر. وهي أيضاً من الأصوات المجهورة، التي تعطي نغماً ورنيناً موسيقياً للكلمة".[2] وهناك ائتلاف بين هذه الأصوات والتجربة الشعرية المعبَّر عنها، وارتباطها بالفاصلة الموسيقية للقافية المتلاحمة مع الحالة النفسية للشاعر". ويصلح العزف على انغامه في موضوعات مثل: الرثاء، والنصرة، والعتاب، والفخر، والحماسة، والتعريض والمعاناة الذاتية. التي تحتاج إلى النغم والرنين العاليين، لتشكل جزء من الحدة الموسيقية الشعرية، يتوقع السامع تكرارها.[3]

وموضوعات الحكمة في اللَّاميات هي:

- **مراحل العمر:**

وهي أكثر ما تناوله المتنبي في حكمه. يقول المتنبي مادحاً سيف الدولة ومعتذراً له:

قَـــدْ ذُقْتُ شدَّة أيَّامِـــي ولـــذَّتَها * فَمَـــا حَصَلتُ على صابٍ ولا عَسلِ.

وقَدْ أرانِي الشَّبابُ الرُّوحَ فـي بَدَنِي * وقَدْ أرانِي المَشِيْبُ الرُّوحَ في بَدَلِي .[4]

1- أنيس، إبراهيم، موسيقى الشعر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط(بون)، ص 234- 235.

2- الموقع www.hayadarya.com.

3- الموقع www.hayadarya.com.

4- المتنبي، شرح: العكبري، التبيان، ج3، ص83.

نلاحظ في البيت الأول حكمة نابعة من حسن التصوير، حيث جسّم الشاعر أيام شدَّته وأيام رفاهيته، بشيء له طعم يُدرك مذاقه، ثم جعل الصاب(شجرة مرّ المذاق) طعماً لأيام الشدة، والعسل لأيام السعد والرفاهية. ولشدة سرعة انقضاء أيام الشدَّة والرفاه، فإنه لم يدرك طعم كليهما.

في البيت الثاني أيضاً حكمة في مصراعيه الأول والثاني. إذ يقول: إنَّي كنتُ في شبابي مغتبطاً بما فيَّ من قوَّة جسميَّة وحيويةٍ بدنية. ولكنَّني عندما شِبت، ذهب الشباب بكل ما فيْه من قوَّة وجَلَد، وأصبحتُ لا أرى منه شيئاً في نفسي وإنَّما أراه في غيري.
وتفسيرهذا البيت: إنَّ المتنبي عنى بـ(بدلي) أي: ولدي، لأنَّ الولد يكون بدلاً لأبيه وخلفاً له، فهو يَرِثَه. فكأنَّه قام مقامه في ماله وجسده.[1] والغرض من الحكمة بيان حال الإنسان في شبابه، وحاله عند مشيبه، وما يصير إليه من وهن وضعف.

والحكمة موجودة في البيت الثاني. إذ نرى الصورة الجزئية التي تمثلت في التشخيص من خلال كلمتي(الشباب، المشيب) فقد شَبَّههما الشاعر بشخص يُري، وأيضاً التجسيم الذي في(الروح)، فهو شيء معنوي، وشَبَّهه بشيء مادي يُدرك بالحواس.

- **طبائع النفوس:**

اهتم المتنبي في حكمه بطبيعة النفس الإنسانية، وتناولها كثيراً في حكمه، وقد ورد أنَّ "شعر المتنبي يتحدث كثيراً عن منازع الحياة، ويصف الطباع الإنسانية ... وقد امتاز شعره بسمو الحكمة الإنسانية ودقَّة تغلغلها في صميم الحياة، وإدراكها لبواطن الأمور ..."[2].

1- ابن فورجة، محمد بن أحمد، (الفتح على ابن الفتح)، تحقيق: عبد الكريم الدجيلي، دار الشئون العامة- بغداد، العراق، ط2 1987م، ص 217.
2- نفسه، ص 217.

ويقول المتنبي عن الطبع في الإنسان مادحاً سيف الدولة أيضاً:

إلامَ طَـماعِيَة العـــاذِلِ * وَلا أرَى في الحُبِّ للعاقِــلِ.

يُرَادُ مِنَ القَلْبِ نِسْيانُكُمْ * ويَأبَى الطِّباعُ عَلى النَّاقِــلِ.[1]

يتساءل المتنبي: إلى متى يطمع اللَّائم في استماعي إليه؟. ويقول إنَّ الحب لا يكون باختيار صاحبه بل هو مضطَّرٌ إليه، فلا داعي للَّوم. وإنَّ العازل يريد من القلب أن تهجركم، ولكن يأبى الطبع ذلك، لأنّ حبكم جرى مجرى الطباع. والطبع: الخليقة.

وفي البيت الثاني حكمة في قوله: (ويأبى الطباع على الناقل) تنبع من صحَّة قول الشاعر، فالطبع يغلب دائما على التطبع. وهمزة الاستفهام هنا أفادت الاستبطاء. ودخول الهمزة على الجملة تحدث تغييراً في دلالتها. فالهمزة من العوارض التي تطرأ على الجملة فتحولها من الخبرية إلى الإنشائية أو الطلبية.[2] وأصله المعنى عند أرسطاليس: رومُ نقل الطباع من رديء الأطماع شديد الامتناع. والحكمة دعت إلى عدم السعى وراء تغيير الطباع في النفس البشرية، لأنه أمر مستحيل الحصول.

يقول المتنبي مادحاً سيف الدولة بشجاعته وإقدامه:

ومِثلِ العُمْقِ مَمْلُــوءٍ دِمـــــاءٍ * جَرَتْ بكَ فِي مَجَارِيهِ الخُيُولُ.

إذا اعْتادَ الفَتى خَوضَ المَنايَا * فأهْوَنُ مَـا يَمُرُّ بِهِ الوُحُـولُ.[3]

في هذين البيتين صوَّر سيف الدولة في بعض شأنه يَعْبرُ أوحالاً ومسايل ماء وهو على جواده، فيجري به الجواد في المجاري وهو لا يأبه بهذا، فَمِنْ طبعه ألَّا يهاب المجاري، دماءً أو ماء، وهو الذي اعتاد خوض الدماء، يكون سهلاً عليه خوض عمق الوادي ووحله. فالحكمة قوله: (فأهون ما يمرُّ به الوحولُ). والحكمة هنا جواب شرطٍ، حصوله متعلقٌ بحصول الشرط. وهو (خوض المنايا) الذي اعتاد عليه المتني.

1- المتنبي، التبيان، شرح: العكبري، ج3، ص 23.

2- حماسة، عبداللطيف، بناء الجملة العربية، دار غريب، القاهرة، ط(بدون)، ص 240- 241.

3- المتنبي، التبيان، شرح: العكبري، ج3، ص 6.

ومن طبائع النفوس: الأنفة، والإباء. ويقول عن حفاظه لكرامته وعزَّته وعدم التفريط فيها:

وإنَّا لَنَلْقَى الحَادِثَاتِ بِأنْفُـــــسٍ * كَثِيرُ الرَّزَايا عِنْدهُنَّ قَلِيْلُ.

يَهُونُ عَلِيْنَا أنْ تُصَابَ جُسُومُنَا * وَتَسْلَمُ أعْرَاضٌ لَنَا وَعُقُولُ.[1]

هنا يفخر المتنبي ويعتدّ بنفسه، وهذا الأمر ليس خاصاً به، بل يشمل معه قومه مما جعله يستخدم المضارع مسبوقاً بنون (أنَيْتُ) الدالة على جماعة الفاعلين. والمضارع يدل على التجدد والاستمرار. يقول إنهم يواجهون الحوادث بنفوس صابرة جليلة ويهون عليهم عرض أنفسهم للجراح والإصابات وللموت، لتَسْلَمْ الأعراض والعقول. فهنا حكمة نابعةٌ من علم الشاعر بقيمة الإنسان، وقيمة الإنسان تكون في سلامة عرضه وعقله. وشدَّة صبره في مواجهة الحادثات، والتضحية بالجسد في سبيل العرض. فالحكمة في البيت الثاني. ويقول عن كرامة النفس أيضاً:

أَلَا لَيْسَتِ الحاجـاتُ إلَّا نُفُوسَكـــمْ * ولَيْسَ إلَّا السُّيُـوفَ وَسَـــــــائِلُ.

فَمَا وَرَدَتْ رُوحَ امْرِيءٍ رُوحُه لَهُ * وَلا صَدَرَتْ عَنْ بَاخِلٍ وهْوَ بَاخِلُ.

غَثَاثَةُ عَيْشِـــي أنْ تُغَثَّ كَرَامَتِي * وَلَيْسَ بِغَـثَّ أنْ تَغَثَّ المآكلُ.[2]

يُخْبر أعداءه بأنَّه لا حاجة له عندهم إلَّا نفوسهم، أي حاجته في أخذ نفوسهم - بقتلهم- ولا وسيلة له لأخذ هذه النفوس إلَّا السيوف، يحاربهم بها فيأخذ بها نفوسهم.

وروح المرء إن وردت حياض الموت – أي إن خرجت من جسده- لا تكون هذه الروح لصاحبها، لأنَّها فارقت الجسد فلم تعد ملكاً لصاحبها، والروح التي تصدر عن صاحبها في ميدان القتال لا تصدر عنه في حال بخله بها، وإنَّما يكون شجاعاً غير هيَّاب حارب ففاضت روحه في الميدان. ثم يخبِّر بأنَّه رجل كريم تأبى كرامتُه الضيموالامتهان والصغار، وقارن بين الكرامة وحـــاجات العيش مثل الطعام، فقال إن

1- المتنبي، التبيان، شرح: العكبري، ج3، ص 117.

2- نفسه، ج3، ص 188.

رداءة الطعام وسوء نوعيته ليس امتهان للرجل، ولكن الامتهان له تحقيره. وهنا حكمة متمثلة في الاستعارة التي في (وردت، وصدرت) فقد شُبِّه السيف بشخص يَرِدْ ويُصْدِر. وهناك حكمة أيضاً في البيت الأخير، فغثاثة العيش في غثِّ الكرامة وليست المطاعم، وهذا قول صحيح موافقٌ للحقيقة. فالبيت الثالث كله حكمة.

ومن طبائع النفوس التي عبَّر عنها المتنبي في أشعار الحكمة ميل الإنسان إلى العدوان:

إنَّما أنْفُـــس الأنِيسِ سِبـــاعٌ * يَتَفَارَسْنَ جَهْـــرةً واغْتِيَالا.

مَـنْ أطَـاقَ التِمَاسَ شَيءٍ غِلابَا * واغْتِصَاباً لَـمْ يَلْتَمِسْهُ سُؤَالا.[1]

إنَّ نفوس الناس كالسِّباع فيما تسعى إليه من الغلبة. حيث توصل من خلال تجاربه، إلى أنَّ السباع تتفارس سرَّاً وجهرةً، لنيل مبتغاها، والأنيس: الإنسان فإن وجد في نفسه القدرة على أخذ شيءٍ قهراً، لم يأخذه طلباً أو سؤالاً ولا مخادعةً. بمعنى لا ينبغي للقادر على أخذ شيء عنوة، أنْ يطلبه من الآخرين. وقوله موافقٌ للصواب. فالحكمة في شطري البيت الثاني.

ويقول المتنبي عن التصدر للأمور دائماً مادحاً سيف الدولة:

إذا طَلَبَ التَّـبْلَ لَـمْ يَشْـأهُ * وَإنْ كانَ دِيْنَاً علـى هَاطِـلِ.

خُذُوا مَا أتَاكُمْ بِهِ وَاعْذِرُوا * فَإنَّ الغَنِيْمَةَ في العَاجِـلِ.[2]

إنَّ ممدوحه إذا سعى لثأرٍ لم يَفُتْهُ. والتَّبل: الثأر. ولم يشْأه: لم يفته. في البيت التالي يستخف بأعداء ممدوحه ويقول لهم أنْ يأخذوا ما أعطاهم أبو الهيجاء، فإنَّ الغنيمة فيما عجَّله لهم، وما تأخَّر لعلَّه لا يصل إليهم. فهناك حكمة في قوله: (وإنَّ الغنيمة في العاجل) وهذه حقيقة.

1- المتنبي، التبيان، شرح: العكبري، ج3، ص 156.

2- نفسه، ج3، ص 30.

- **طبائع الأجسام:**

قال المتنبي مادحاً سيف الدولة ومعتذراً إليه:

لَعَـلَّ عَتْبَك مَحْمُودٌ عَــوَاقِبُهُ * فَرُبَّمَـــا صَحَّتْ الأجْسَامُ بالعِـلَلِ.

وَلا سَمِعْتُ ولا غَيْري بِمُقْتَدِرٍ * أذُبَّ مِنْكَ لِزُورِ القَوْلِ عَن رَجلِ.[1]

لعلَّ ما فعله الواشون من إفسادٍ لما بينهما ربَّما يكون خيراً، فربَّما كانت العلَّة سبب السلامة والصحَّة بعد المعاناة.

وقول الشاعر صحيح. وهو شبيه بقولهم(ربَّ ضارة نافعة). وأصله عند أرسطاليس: قد يفسد العضو لصالح أعضاء، كالكي والفصد اللذين يفسدا الأعضاء لصالح غيرها.[2]الحكمة في قوله: (فربما صحت الأجسام بالعلل).

- **تبدل أحوال الزمان والناس:**

ويقول عن الزمان وتقلُّب أحواله، ضمن مدحه القاضي أبا الفضل أحمد بن عبدالله الأنطاكي:

للهْـــــوِ آونةٌ تَمــرُّ كَـأنَّها * قُبَـلٌ يُزَوِّدُهـا حَبِيْبٌ رَاحِـلُ.

جَمَحَ الزَّمانُ فَمَا لَذِيْذٌ خَالِصٌ * مِمَّا يَشوبُ ولا سُرُورٌ كَامِلُ.[3]

إنَّ للهو أزمنة تمرُّ كمرور قُبلات الأحبَّة عند ساعة الوداع، وذلك لسرعة انقضاء كلٌّ منهما. وآونة: جمعها أوان. والشاعر مصيب فيما قال، لأنَّ للهو أوقات قصيرة تنتهي بمجرد انشغال الإنسان عن أسبابه.

الجماح: الإسراع. وجمح إليه أي: أسرع.[4]الشاعر يريد أن الزمان دار عليه وأذاقته من مرارات خطوبه وجموح الزمان قهره. أي: إنَّ اللذَّة لا تسلم من أذى الدهر،

1- المتنبي، التبيان، شرح: العكبري، ج3، ص 93.

2- ضيف، شوقي، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف، القاهرة، ط11،سنة، ص 326.

3- المتنبي، التبيان، شرح: العكبري، ج3، ص 268.

4- ابن منظور، اللسان، مادة(ج م ح).

كما أنَّه لا يوجد سرور مكتمل للإنسان. وفي قول حكمة تتمثل في صواب ما قاله بشأن عدم اكتمال السرور في الحياة لتقلُّب أحوالها وأحوال الإنسان فيها. والحكمة في البيت الثاني كله.

- **وضع الشيء في موضعه:**

يقول مادحاً شجاع بن محمد الطائي المنبجي:

إذا قِيْلَ رِفْقَاً قَالَ للحِلـمِ مَوْضِعٌ * وَحِلمُ الفَتى في غَيْرِ مَوضِعِهِ جَهْـلُ.

ولَولا تَوَلِّـــي نَفْسِهِ حَمْلَ حلْمِهِ * عَنِ الأرْضِ لإنْهَدَّتْ وَنَاءَ بِها الحِمْلُ.[1]

إنَّ الممدوح إذا قيل له أرفق بأعدائك، أجاب أنْ ليس في الحرب رفق. وإنَّما موضع الرفق في السلم. وهنا حكمة تتمثل في أنَّ وضع الشيء في غير موضعه أمر غير صائب فالشاعر صحيح فيما قال. فكلّ شيء يكون مناسباً في موضعه. والحكمة في البيت في قوله: (وحلم الفتى في غير موضعه جهلُ).

- **صعوبة الوصول للمجد والسيادة:**

ويقول عن صعوبة الوصول للمجد والسيادة، وعن الناس في زمانه، مادحاً أبا شجاع:

لَـوْلا المَشَقَّةُ سادَ النَّاسُ كُلُّهُـمُ * الجُـودُ يُفْقِـرُ والإقْـدامُ قَتَّـالُ.

وإنَّمـا تَبْلُـغُ الإنْســانُ طَـــاقَتَه * مَا كُلُّ ماشِيَةٍ بِالرّجْلِ شِمْلالُ.[2]

لولا أنَّ الصعوبة الحائلة بين المرء والقيادة لأصبح الناس كلّهم سادة. فالسخاء سببٌ للعدم، والإقدام سببُ الموت، فلذلك يصعب القيادة. فالإنسان يسعى للقيادة حسب ما يستطيع. ثم مثَّل لذلك بأنْ ليس كلّ مـن تمشـي على رجلها بشمـلال. والشمـلال: الناقــة القوية السريعة المشمِّرة.[3]ويريد بهذا أنْ ليس كل كـريم يبلغ نهاية الكـــرم، ولا كـــل

1- المتنبي، التبيان، شرح: العكبري، ج3، ص 198.

2- نفسه، ج3، 303، 304.

3- ابن منظور، اللسان، مادة(ش. م. ل).

شريف يبلغ منتهى الشرف. أي: لا يستطيع أحد مساواة ممدوحه لما وصل إليه من رفعة الشأن.فهنا حكمة في قوله: (ما كل ماشيةٍ بالرجل شملالُ). حيث ليس كلُّ ساعٍ للمجد بطائله.

وأيضاً يقول عن صعوبة إدراك المعالي مادحاً أبا الفوارس دلير:

فَمَا حَرَّمَتْ حَسْناءُ بِالهَجْرِ غِبْطَةً * وَلا بَلَّغَتْها مَـــنْ شَكَا الهَجْــرِ بالــوَصْلِ.

ذَرِيْنِي أَنَلْ مَا لا يُنَالُ مِنَ العُـلا * فَصَعْبُ العُلا فِي الصَّعْبِ والسَّهْلُ فِي السَّهلِ.

تُرِيْدِيْنَ لِقْيَانَ المَعالــي رَخِيْصَةً * وَلا بـدَّ دُونَ الشَّهْدِ مِـــنْ إبَرِ النَّحْـــــلِ.[1]

إنَّ الحسناء إذا اشتكيتَ إليها الهجر هُنْتَ في عينها. أمَّا إن لم تبالي بها، وصلتْك ووجدْتَ عندها موقعاً حسناً. والهاء: في بلَّغتها تعود للغِبْطة، أو السرور.ويخاطب العاذلة: دعيني من اللوم فإنِّي أُريد نيل العلا الذي لم يُنَلْ قبلي. فإنَّ العلا الصعب في الأمر الصعب الذي لم يدركه أحد، والأمر السهل الذي يدرك لا تعظم مشقَّته. وتريدين أن أحوز العلا دون بذل جهدٍ. فإنَّه لا بد لمن يريد جني الشهد أن يتحمل لسع النحل. فكل نصر لا بدَّ له من ثمن. وهذه حكمة في (وَلا بـدَّ دُونَ الشَّهْدِ مِـــنْ إبَرِ النَّحْـلِ) نابعةٌ من حسن التصوير. فقد جسَّم المعالي بالشهد(العسل)، وشبه الساعي لنيل المعالي بجاني العسل، وشبه المصائب التي تعترض طريق الساعي للمعالي بلسعات النحل، التي لا بد منها لجني الشهد.

- **صفة الزمان وأهله:**

يقول المتنبي واصفاً الفترة الزمنية التي عاش فيها والناس الذين عاش بينهم:

إنَّا لَفِـــي زَمَـنٍ تَـرْكُ القَــبِيْحِ بِـهِ * مِـن أكْثَرِ النَّاسِ إحْسَـــانٌ وإجْمَالُ.

ذِكْـرُ الفَتى عُمْـرُهُ الثَّانـي وَحاجَتُهُ * مـا فاتُهُ وَفُضُـــولُ العَيْشِ أشْغالُ.[2]

1- المتنبي، التبيان، شرح: العكبري، ج3، ص 306، 307.

2- نفسه، ج3، ص 304.

يقول: إنَّنا في زمانٍ التارك فيه للمعاملة القبيحة من أكثر الناس إحساناً، لكثرة المُتعاملين بالقبيح. فالتعبير عن التارك للقبيح بالمُحْسِن، تعبير فيه حكمة. وذلك لكثرة الفاعلين للقبيح. يقارن أفعال فاتك(أبوشجاع) النبيلة بزمن عزَّ فيه فعل الخير، فإنَّ مجرد ترك القبيح من الفعل في زمن كهذا، في حدِّ ذاته إحسان، فما بالك بالذي يفعل الإحسان.

- **أقسام الناس وتباينهم:**

يقول المتنبي مادحاً سيف الدولة مُفضلاً إياه عن قومه:

رأيْتُكَ فِي الَّـذِيْنَ أرَى مُلُوكا * كَأنَّكَ مُسْتَقِيْمٌ فِـــي مُحَـــالِ.

فـإنْ تَفُقِ الأنَامَ وأنْتَ مِنْهُـــمْ * فَإنَّ المِسْكَ بَعْضُ دَمِ الغَزَالِ.[1]

إنَّ فضلك في الملوك كفضل المستقيم على المعوجِّ. وأنت الذي فَضَلتَ الناس وأنت منهم، فبعض الشيء قد يفضل الكلّ، كالمسك وهـو بعـــض دم الغـــزال، يفضله فضلاً كبيراً. فالحكمة تتمثل في حسن التصوير، بأنْ شبه فضل الممدوح على الأنام بفضل المسك على دم الغزال. تمييز جزء من الشيء على بقية جنسه. وهو تشبيه ضمني لم يصرح الشاعر بلفظ المشبه والمشبه به. ومثل هذا التشبيه إنَّما يدرك من خلال تركيب الجملة. وإنَّ الشاعر "أرد أنَّه(ممدوحه) فاق الأنام وفاتهم إلى حدٍّ بطل معه أن يكون بينه وبينهم مشابهة ومقاربة...".[2] إذن فالحكمة في قوله: (فَإنَّ المِسْكَ بَعْضُ دَمِ الغَزَالِ). ويقول المتنبي مادحاً سيف الدولة:

وأتْعَبُ مَـن نَـادَاكَ مَن لا تُجِيْبُـهُ * وأغْيَظُ مَـنْ عَـــادَاكَ مَنْ لا تُشاكِلُ.

وَمَا التِّيْهُ طِبَّـــي فِيْهِمُ غَيرَ أنَّنِـي * بِغَيضٌ إلـيَّ الجَاهِـــلُ المُتَعاقِلُ.[3]

في تعب من ناداك وأنت لـم تجيبه، وأكثـر أعدائك غيظـاً مـن لا تشاكل أفعالـه

1- المتنبي، التبيان، شرح: العكبري، ج3، ص 22.

2- الواد، حسين، المتنبي والتجربة الجمالية عند العرب، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ط2 2004م، نقلاً عن الجرجاني ص337

3- نفسه، ص 125.

أفعالك ولا خصاله خصالك، وأشدَّهم عذاباً بك، من كنت مترفعاً عن جوابه. هنا التفت المتنبي لنفسه وترك ممدوحه فقال: أنَّ التكبر ليس من عاداتي. والطب: العادة. إلَّا أنَّه يبدو متكبر لأنَّه يبغض من يتكلَّف التعقُّل من الجهلة. أي: المتكبر. وهنا حكمـــة أبان فيها الشاعر أنَّ الناس أقسام بين ناجح وعدو له، وبين جاهل وعاقل. والحكمة في قوله:(أنني بِغَيضٌ إلـيَّ الجَاهِـــلُ المُتَعاقِلُ)

- **العشق والأمل:**

الغزل في شعر المتنبي قليل، ولم يكن شعر المتنبـــي فـــي الغـــزل بالقوَّة التينراها في بقية أغراضه، وما يؤكد ذلك أنَّ للمتنبي "نسيب ولكنه متكلف مصنوع ضئيل في معانيه بعيد عـن روح الغـزل في أُسلوبه، لأنَّه لـم يكن بين الغواني ... فهـو طالب مجد وداعي قوَّة وشاعر سيف ورمح ... فما له للغواني والنسيب بهنَّ؟".[1]

يقول في محبوبته:

أشْكو النَّوَى وَلهم مِنْ عَبْرتـي عَجَبٌ * كَذاكَ كانتْ وَمَا أشكـو سوَى الكِلِلِ.

وَمَا صَبَـــابَةُ مُشْتاقٍ علـــى أمَـــلٍ * مِـنَ اللِّقـــاءِ كَمُشْتَاقٍ بِلا أمَـــــلِ.[2]

يُعبِّر الشاعر عن بعده عن المحبوبة وشكواه من ذلك بالبكاء، وليست المسافات البعيدة. النوى: البعد.[3]والكِلل: الستر.[4] وإنَّ عِشْقَ القريب من المحبوبة المتصل بها، ليس كعشق البعيد عنها الفاقد للأمل في لقائها. والصبابة: جهلة الفتوَّة واللهو من الغزل.[5] فهنا حكمة تنبع من تجربة الشاعر، وصحَّة ما قال.وألفاظ الحكمة في شطرالبيت الثاني في قوله: (كمشتاق بلا أمل)، والحكمة نابعة من مقارنة الشاعر لحالة العاشقين المتناقضة(حالة البعد، وحالة القرب). وهنا طباق متمثلٌ في كلمتي(البُعد، والقُرب).

1- خفاجي، محمد، الحياة الأدبية في العصر العباسي، ص 239.

2- المتنبي، التبيان، شرح: العكبري،ج3، ص 81.

3- ابن منظور، اللسان، مادة (ن. و. ى).

4- نفسه، مادة (ص. ب. ا).

5- نفسه، مادة (ك. ل. ل).

- **حسد الناس للإشراف:**

يقول محذِّراً ممدوحه سيف الدولة عن حسد الحُسَّاد:

أُعَادَى على ما يُوْجِبُ الحُبَّ للفَتَى * وأهْدأُ والأفْكَارُ فيَّ تَجُولُ.

سِــوَى وَجَـــــعِ الحُسَّـــادِ داوٍ فـــإنَّـهُ * إذا حَـلَّ فِي قَلْبٍ فَلَيْسَ يَحُولُ.

ولا تَطْمَعَنَّ مِـــنْ حَاسدٍ فِـــي مَـــوَدَّةٍ * وَإنْ كُنْتَ تُبْدِيْها لَـهُ وَتُنِـيْل.[1]

يحثُ الممدوح بمقابلة ما يصنعه الحاسدون بحلمٍ ولطفٍ، أما وجع الحساد فلا سبيل لعـــلاجه، فإنه ثابت فـــي القلب لا يزول. كما عليـــك ألَّا تطمئـــنَّ فـــي مـــودة ومحبة حاسدٍ، وإن أبدى لك ذلك، لأنَّ الحسد داء لا يُبرأ منه. وهنا حكمة نابعةٌ من صحَّة ما قاله الشاعر. والحكمة في البيت الثالث(ولا تطمعنَّ من حاسدٍ في مودةٍ ، وإن كنت تبديها له وتنيل).

- **طبائع الأشياء:**

ويقول المتنبي ساخراً من منافسيه من الشعراء:

أرَى المُتَشَاعِرِيْنَ غَرُوا بِذَمِّي * وَمَـنْ ذا يَحْمَدُ الدَّاءَ العُضَالا.

وَمَـنْ يَكُ ذا فَـمٍ مُـرٍّ مَرِيـضٍ * يَجِـدْ مُـرّاً بِهِ المَـاءَ الزُّلَالا.[2]

يستخفُّ بحسَّاده من الشعراء بقوله(متشاعرين)، أي: هم ليسوا شعراء بل مدَّعين. فهم يذموني ليس لعيب، بل لجهلهم منزلتي فيهم. والداء العضال: الذي لا شفاء منه. فحالهم كحال المريض الذي لا يستسيغ فمه الماء الزلال، فالعيب ليس في الماء بل في فم المريض. وهذه حكمة تتمثل في حسن التصوير. بأنْ شبَّه حال الحاسدين بحال المريض الذي لا يستسيغ فمه الماء الزلال. يؤثر المرض سلباً في حواس المريض فيمنعه من استساغة أطيب الطعـوم(الماء). فالحكمـة يشتمل عليها البيت الثانـي كلـــه، ولفظها(وَمَـنْ يَكُ ذا فَـمٍ مُـرٍّ مَرِيـضٍ ، يَجِـدْ مُـرّاً بِهِ المَـاءَ الزُّلَالا).

1- المتنبي، التبيان، شرح: العكبري،ج3، ص 117.

2- نفسه، ج4، ص 241.

- **طبائع الناس:**

يقول المتنبي عن جبن الروم:

ووجوها أخافها منك وجــهٌ * تركتْ حسنـها له والجمـــالا.

وَالْعِيانُ الجَلِيُّ يُحْدِثُ للظَّنِّ * زوالاً وللْمُـــــرَادِ انْتِقَـــالا.

وإذا مَـا خَلا الجَـبانُ بِأرْضٍ * طَلَبَ الطَّعْنَ وَحْدَهُ والـنِّزَالا.[1]

يتحدث الشاعر عن الروم وفرارهم من سيف الدولة، في إحدى معاركه معهم، حيث رأوا منه خـلاف ما ظنوه، وعـرفوا جليّاً أنَّهم سيتراجعـون من إقدامٍ إلــى هزيمة وفرار، فقطع المشاهدون لذلك ظنَّهم باليقين. ثم مثَّل لهم بقوله: إنَّ الجبان إذا بَعَدَ عن أقرانه، طلب المنازلة، وإذا أحسَّ بشجاعةً ممن ينازله، جَبُن وفرَّ كعادته. والحكمة في قوله: (إذا ما خلا الجبان بأرضٍ ، طَلَبَ الطَّعْنَ وَحْدَهُ والـنِّزَالا)وما قاله الشاعر من فعل الجبان صحيح في واقع الحال.

- **صفة شاعريته ومقابلة ممدوحيه لها:**

ويقول مادحاً أبا العشائر:

قَـدْ هَذَّبَتْ فَهْمَــهُ الفَقاهَةُ لـي * وَهَـذَّبَتْ شِعْـرِيَ الفَصاحَةُ لَــهْ.

فَصِرْتُ كَالسَّيْفِ حَـامِداً يَـدَهُ * لا يحْمَدُ السَّيْفُ كُلَّ مَنْ حَمَلَهْ.[2]

المباحثة في العلم والفقاهة هي التي هذَّبت فهم الممدوح حتى وعى شعر الشاعر. وفصاحة الشاعر هـي التي هذَّبت شعـره فسما شعــره بفصاحته كما سما فهم ممدوحه بكثرة مباحثاته العلمية، ومن ثم فهم الممدوح هذا الشعر السامي وقدره حق قدره. يريد القول بأنَّه شاعر فصيح، كما يَحْمد السيفُ يد الفارس التي تستخدمه لقتل العدو وذلك لحسن بلائه به في القتال. والسيف لا يَحْمُـدْ كــلّ من حملــه. فــإن حملــه جبـــان

1- المتنبي، التبيان، شرح: العكبري، ج3، ص 151، 152.

2- نفسه، ج3، ص 290.

لفرَّ به ولم يقتل عدوَّاً. فهنا حكمة تتمثل في: ليس كلّ من حمل السيف يُحسِنُ الضرب به، وهذا صحيح. إذن الحكمة في البيت في قوله:(لا يحْمَدُ السَّيْفُ كُلَّ مَنْ حَمَلَهْ).

- **الدلالة على استواء الأُمور:**

يقول المتنبي عن هجر محبوبته له، مادحاً أبا الهيجاء عبدالله بن سيف الدولة:

والهَجْرُ أقْتَلُ لِي مِمَّـا أُرَاقِبُهُ * أنَا الغَـرِيْقُ فَمَا خَـوْفِي مِن البَلَلِ.

مَا بَالُ كُلِّ فُؤادٍ فِي عَشِيْرتِها * بِه الَّذِي بِي وَمَا بِي غَيْرُ مُنْتَقِلِ.[1]

إنَّ هجر المحبوبة أفتك به من سلاح مَنْ يراقبه وموقع ما يحذره من الرقيب، في جنب ما أشكوه من هجران الحبيب. كموقع البلل عند الغريق الذي هو أقلّ ما يخشاه، وهذه حقيقة. فالحكمة في الشطر الثاني من البيت الأول في(أنَا الغَـرِيْقُ فَمَا خَـوْفِي مِن البَلَلِ). وجسم الغريق لا يضيره إن وضع داخل الماء أو خارجه فالأمر عنده سيان.

- **تمييز بعض الناس بما يعجز عنه الآخرون:**

يقول المتنبي عن ممدوحه بدر بن عمار وأنه مهما يكن فليس هناك شيء كامل:

نَطَقَتْ بِسُـودَدِكَ الحَمـامُ تَغَنِّياً * وَبِما تُجَشِّمُها الجِيـادُ صَهِيْلا.

مَا كلُّ مَنْ طَلَبَ المعاليَ نافِذاً * فِيها ولا كُـلُّ الرِّجالِ فُحُـولا.[2]

إنَّ الحمام إذا غنَّتْ، تُغنِّي بسيادتك. والسؤدد: السيادة. كما أنَّ الخيل إذا صهلت، تصهل بسيادتك كذلك. وهنا تشخيص للحمام بوصفها بالنطق، وتجسيم للسودد بصوت يسمع. وفي البيت الثاني يقول: ليس كلما يأمله المرء قادرٌ على الحصول عليه، ذلك بأنَّ الرجال ليسوا سواسية. ففي قوله حكمة تمثلت في حسن تصوير الشاعر وموافقة ما قاله للحقيقة. فالحكمة تشمل البيتين معاً.

1- المتنبي، التبيان، شرح: العكبري، ج3، ص 82.

2- نفسه، ج3، ص 259.

- **بيان مكارم الممدوح:**

يقول المتنبي متمنِّياً استيفاء مدائحه لمكارم ممدوحه سيف الدولة:

لَيْتَ المَـدائحَ تَسْتَوْفِـي مَناقِبَـــهُ * فَـــما كُلَيبٌ وأهْـــلُ الأعصُرِ الأُوَلِ.

خُذْ مَا تَرَاهُ وَدَعْ شَيْئاً سَمِعْتَ بِه * فِي طَلْعَةِ الشَّمسِ ما يُغْنِيكَ عَنْ زُحَلِ.[1]

ليت المدائح التي قيلت فيه تكون على قدر محاسنه ومكارمه. وما كُلَيْب وغيره ممن خَلَّدوا مجداً وفخراً عظيماً، بأكثر من الممدوح، في أمجادهم ومفاخرهم، بل أن الممدوح يفوق أولئك في المجد والرفعة. ثم يخاطب نفسه، أمدحه بما تراه من محاسن ومناقب ودع ما لا تراه وسمعت به، فـإنَّ منزلة سيف الدولـة مقارنة بغيره مـن الملوك كمنزلة الشمس مقارنة بالنجوم، وقد أحسن التصوير عندما شبهه بالشمس والآخرين بزحلٍ. فالحكمة في البيت الثاني في قوله: (في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل).

ومن خلال ما سبق بإمكاننا القول: أنَّ حكم المتنبي نابعةً من تجاربه الشخصية ومعارفه المتراكمة، وكثرة اطلاعه. وقد تعددت موضوعات الحكمة عنده.

1- المتنبي، التبيان، شرح: العكبري، ج3، ص 87.

المبحث الثالث

موضوعات الحكمة في ميميات المتنبي

في قصائده الميمية نثرَ المتنبي أبياتاً من الحكمة في موضوعات مختلفة، كثير منها تَشْبَه موضوعات حكمته في لامياته، وبعضها يخالفه، ومن ذلك:

- **مراحل العمر:**

يقول المتنبي:

مُشِيبُ الذي يَبْكي الشّبابَ مُشيبُه * فكَيْفَ تَوَقِّيْهِ وبانِيــهِ هادِمُـــهُ .

وتَكْمِلـةُ العَـيْشِ الصَّـبَا وَعَقِبـــهِ * وَغَائِبُ لونِ العَارِضَيْنِ وَقَادِمُهْ .[1]

هذان البيتان من قصيدته التي مدح فيها سيف الدولة، وفيها يذكر الشباب الذاهب والمشيب القادم، وما ينتاب الإنسان من حزن على ذهاب الشباب. فيقول لِمَ البكاء والحزن على الشباب؟ إذا كان الذي أعطاك الشباب هو مَنْ أعطاك المشيب، وإن طال العمر بعد الشباب فلا بد أن يأتي المشيب الذي لا ينفع اتقاؤه ولا الحذر منه. وقد عبَّر عن زوال الشباب بـ(الهدم). و(باني الشباب) أي: مُوْجِدُه. وهنا تجسيم للشباب، بأن شُبِّه بمبنىً يشاد و يُهدم. وفي البيت الذي يليه يقول: إنَّ الحياة لا تكتمل بواحد بل تكتمل بتقلب المرء في مراحل العمر على اختلافها، فيكون صبيَّاً ثم يتلو الصبا نضوج يليه ظهور الشيب. وقد عبَّر عن الشيب بـ(لون العارضين). ويريد بـ(القادم): الشيب الآتي. أما من حيث التصوير، فقد جسَّم(العيش) وجعله شيئاً ماديَّاً له كمال، وكذلك (المشيب) فقـــــد شخَّصه بأن جعله إنساناً قادماً. ففي البيتين حكمة تتمثل في صحَّة ما قاله الشاعر وحسن التصوير. ولفظ الحكمة هو قوله: "فكيف توقِّيه وبانيه هادمه".

1- المتنبي، التبيان، شرح: العكبري، ج3، ص 352.

- **رفض الذل وامتهان الذليل:**

المتنبي كان كارهاً للذلِّ، لا يرضاه لنفسه. يقول عن الذل:

وَاحْتِمَالُ الأذَى وَرُؤْيةُ جَانِيـــــ * ــهِ غِـــذَاءٌ تَضْـوَي بِهِ الأجْسَامُ.

ذَلَّ مَـــنْ يَغْبِـــط الذّلـيْلَ بِعَيْـــشٍ * رُبَّ عَيْـشٍ أخَفَّ مِنْـــــهُ الحِمَامُ.[1]

وَشَرُّ الحِمَامَيْنِ الـزُّوَامَيْنِ عَيْشَـةٌ * يَذِلُّ الـــــذي يَخْتارُهـــا ويُضَـــامُ.[2]

إنَّ الصبر على الأذى، شاقٌ جدَّاً حتى إنَّه يصيب الجسم بالنحول. وتضوي: تَهْزَلْ بالذل الأجسامُ، وذكر حياة الذل وأظهر بغضه لها، والحِمَامُ: الموت. فهو يفضل الموت على حياة الذل. والزؤام: الموت العاجل. الحكمة في قوله: (ربَّ عيش خير منه الموت). في البيت الثاني.

ويقول المتنبي مادحاً علي بن أحمد المرِّي:

كُلُّ حلمٍ أتى بِغِـــــيرِ اقْتِدَارٍ * حُجَّةٌ لاجيءٌ إليْها اللِّئَامُ.

مَـنْ يَهُنْ يَسْهُلِ الهَـوَانُ عَلِيْهِ * ما لجُرْحٍ بِمَيِّتٍ إيْـلامُ.[2]

إنَّ الحِلم إنَّما يكون بالقدرة وإنْ كان الحلم بغير قدرة من صاحبه على أخذ حقَّه، فذلك عجز لا حِلم.

وإنَّ الإنسان إذا هان في نفسه، كان احتماله الهوان سهلاً، كالميت الذي لا يتألَّم بالجرح. فقد شبه من يحتمل الهوان بالميت الذي لا يؤلمه جرحٌ بعد موته. وفي كليهما صحَّة المضمون وجمال التصوير، ولفظ الحكمة هنا في قوله(مَـنْ يَهُنْ يَسْهُلِ الهَـوَانُ عَلِيْهِ ، ما لجُرْحٍ بِمَيِّتٍ إيْـلامُ). كما نشتم رائحة الحكمة في البيت السابق(كُلُّ حلمٍ أتى بِغِـــــيرِ اقْتِدَارٍ، حُجَّةٌ لاجيءٌ إليْها اللِّئَامُ).

1- المتنبي، التبيان، شرح: العكبري، ج4، ص 94.

2- نفسه، ج3، ص 417.

- تمجيد للعظماء الكرام:

أفنى المتنبي حياته طالباً للعظمة ورفعة الشأن بين الناس، وقد كان هذا هَمُّه الأول في الحياة إلى أن مات، والعظمة عنده في السلطة والإمارة، ولم يجدها.

قال مادحاً سيف الدولة ذاكراً هِمَّته العالية:

وإذا كَانَتِ النُّفوسُ كِباراً * تَعِبَتْ في مُرَادِها الأجْسامُ.

وَكَذا تَطْلُع البُدورُ عَلَيْنا * وكَذا تَقْلَق البُحُور العِظامُ.[1]

يتحدث الشاعر عن علو هِمَّة ممدوحه، يقول إذا عَظُمَتْ النفس وكَبُرَتْ، كان مصير الجسم التعب في سبيل بلوغ المنزلة العالية. فقد شبَّه الهمَّة العالية بالنفس الكبيرة، وصور الأجسام بأنَّها الوسائل التي ينهكها الهمُّ في طلب المعالي مما تبتغيه النفوس الكبيرة، وفي البيت الأول حكمة تظهر في كبر النفوس وجهد الأجسام في سبيل الرفعة. الحكمة في قوله: (وإذا كَانَتِ النُّفوسُ كِباراً، تَعِبَتْ في مُرَادِها الأجْسامُ).

ومما يدفع المتنبي لتمجيد العظماء هو أنَّهم أهل عزم ومكارم، مما يدفعه لمقارنتهم بالأضداد، قال يمدح سيف الدولة، ومناسبة القصيدة هي وصف معركة (ثَغَر الحَدَثْ) بين سيف الدولة والروم وقد كان الشاعر بجانبه وقتذاك:

عَلى قَدْرِ أهْلِ العَزْمِ تَأْتِي العَزَائِمُ * وَتَأتِي على قَدْرِ الكِرامِ المكارِمُ.

وَتَعْظُمُ فِي عَيْنِ الصَّغِيْرِ صِغَارُها * وتَصْغُرُ في عَيْنِ العَظِيمِ العَظائِمُ.[2]

إنَّ عظائم الأموريقوم بهاعِظام الرجال، فالصنعة تدل على قدرة صانعها، والخصال الكريمة لاتكون إلَّامن رجال كرام الطباع والأُصول. وهنا نبعت الحكمة من تجارب المتنبي ومعرفته بمعادن الناس وأقدارالرجال، فأفادت تناسب الفعل مع صاحبه. كما أنَّ الأمورالصغيرة كبيرة في عين صغيرالقدر، وإنَّ عظائم الأُمورصغيرة في عين عظيم

1- المتنبي، التبيان، شرح: العكبري، ج3، ص 365.

2- نفسه، ج3، ص 399، 400.

القدر. فالحكمة في البيت الأول، في المصراع الأول حكمة(عَلى قَدْرِ أَهْلِ العَزْمِ تَأْتِي العَزَائِمُ)، وفي المصراع الثاني أيضاً حكمة(وَتَأتِي على قَدْرِ الكِرامِ المكارِمُ).

والحكمة هنا تكمن في إصابة المتنبي فيما قال. فصغار القدر من الناس يستعظمون الأُمور مهما صغرت ويعجزون عنها، بينما من الناس من يطمحون لفعل الأشياء العظيمة الكبيرة وهم لعظم قدرهم يستصغرون ما فعلوا ويريدون أن يفعلوا أكثر منه.

- **طبائع النفوس:**

كان المتنبي خبيراً بطبائع الناس، وبفراسته كان يستطيع أنْ يُميِّز ما بدواخل الناس. "والمتنبي في حكمه شديد التغلغل في طوايا النفس البشرية... فهو يعالج العادة وأثرها في الحياة...وتأثير الباطن على الظاهر".[1] يقول المتنبي عن الشجاعة:

يَرَى الجُبَناءُ أنَّ العَجْزَ عَقلٌ * وَتِلْكَ خَدِيْعَةُ الطَّبْعِ اللَّئِيمِ.

وَكُلُّ شَجَاعَةٍ في المَرءِ تُغْنِي * وَلا مِثْلُ الشَّجاعةِ فِي الحَكِيمِ.[2]

إنَّ اللؤم الذي طُبع عليه الجبان يُريه العجز عقلاً، والأمر ليس كذلك. لأنَّ الشجاعة هي أفضل خصال الرجال وتزداد قيمتها في الحكيم، عنها في غيره. وإنْ كانت حسنة في أي شخص، لكنها أتمُّ وأحسن إنْكانت في الحكيم، لوجودها بجانب العقل. فالحكمة في قوله: (ولا مِثْلُ الشجاعة في الحكيم)، وذلك لشدَّة فائدة الشجاعة عند اجتماعها مع العقل الراجح والتدبير السليم.

وبما أن الناس إما عاقل وإما جاهل فإنَّ نفوسهم تأخذ طباعها متأثرة بالمدى الثقافي والفكري لكل حالة، فالعاقل المفكر فيما حوله يتأثر بذلك فيظهر الأثر على جسمه، قال المتنبي في ذلك:

1- الفاخوري، حنا، تاريخ الأدب العربي(القديم)، ص816.

2- المتنبي، التبيان، شرح: العكبري، ج4، ص 121، 122.

والهَمُّ يَخْتَرِمُ الجَسِيْـــمَ نَحَـــافَةً * وَيُشِيْبُ ناصِيَةِ الصَّبِـيّ وَيُهْـرِمُ.

ذُو العَـقْلِ يَشْقَى فـي النَّعِيْمِ بِعَقْلِهِ * وَأخُو الجَهالةِ في الشَّقَاوةِ يَنْعـمُ.[1]

فالعاقل يفكر في همومه فيتأثَّر جسده، والصبي يصيبه الهَرِمْ قبل أوانه إن كان مهموماً، وقول الشاعر هنا صائب جيِّد، فصلَّه في بيته التالي له حيث قال: إنَّ ذا العقل يشقى بكثرة تفكيره في عواقب الأمور وإن كان سعة ونعمة، كما أنَّ الجاهل ينعم لغفلته عما يحدق به من الأخطار وإن كان في شقاوة، لعدم تفكيره في العواقب. وصور الجسم نحيلاً من الهموم، والصبي يشيب ويهرم بسبب كثرة الهموم، وفي هذا مافيه من المبالغة. وصور كثرة التفكير بالشقاء، وقلَّة التفكير بالنعيم، وهذا قول صحيح لا مراء فيه. وقد أحسن الشاعر في التصوير. ولفظ الحكمة في بيته (ذُو العَـقْلِ يَشْقَى فـي النَّعِيْمِ بِعَقْلِهِ، وَأخُو الجَهالةِ في الشَّقَاوةِ يَنْعمُ).

- **نصح طالبي المجد:**

يُعدُّ شعر المتنبي صورة صادقة لحياته يبيِّن في ثناياه ما بنفسه من طموح إلى المجد والعلا، كما يحمل في ثناياه ثورة صاحبه على نظم السياسة والاجتماع التي لم تضع الشاعر حيث يرى نفسه، ومن ثم نجده يحاول إنهاء حالة الضعف بالقوة والسيف. ونرى المتنبي بعد تجربته يقدم النصح لمن يرغب في المجد والعلا قائلاً:

إذا غَـامرْتَ في شَرَفٍ مَرومِ * فَـلا تَقْنَعْ بِما دُونَ النُّجُـومِ.

فَطَعْمُ المَوْتِ في أمْرٍ صَغِيْرٍ * كَطَعْمِ المَـوْتِ في أمرٍ عَظِيمِ.[2]

ينصح الشاعر طالب المجد قائلاً له: إن كنت حقاً تروم الشرف والرفعة فلا تتقاعس واعلم أنك مغامر، والمغامرة هي: الدخول في المهالك لتحقيق ضرورة من ضرورات النفس. فإذا غامرت لتحقيق مرادك فلا تتراجع ولا تهاب الموت، واعلم أنك ميِّت عاجلاً أو آجلاً، والمـوت هـو الموت لا يختلف طعمـه في أمرٍ هيِّنٍ أو أمرٍ شديدٍ

1- المتنبي، التبيان، شرح: العكبري، ج4، ص 125.

2- نفسه، ج4، ص 120.

صعبٍ. بمعنى أنك من الأفضل أن تموت وأنت ساعٍ في أمر عظيم. والحكمة تتمثل في المبالغة في التصوير في البيت الأول. لكنها أجلى في البيت الثاني من خلال جمال التصوير الذي يجعل الموت ذا طعم واحدٍ، رغم اختلا ف أسبابه. وحثَّ المتنبي الناس على المجد نابع من تشربه بالصفات العربية النبيلة وليس من شك في أن المتنبي كان مُوَفَّقاً في هذا لسبب طبيعي، وهو أن كل عربي تنطوي نفسه على الأنفة والإباء والشعور بالكرامة. ولفظ الحكمة يشمل ألفاظ البيتين كليهما.

ويقول المتنبي ناصحاً غيره من الناس:

وَلا تَشَكَّ إلى خَلْقٍ فَتُشْمِتَهُ * شَكْوَى الجريح إلى الغِرْبَانِ والرَّخَمِ.

وَكُنْ على حذَرٍ لِلنَّاسِ تَسْترُهُ * ولا يَغُرُّكَ مِنْهُمْ ثَغْرُ مُبْتَسِمِ.[1]

يُحذِّر من الشكوى إلى الغير، فربما كان المَشكو إليه عدوٌّ أو شامتٍ، وإن كان كذلك فلن يلقى منه استجابة لشكواه. وشبه الذي يشكو لأعدائه كمن يشكو جراحه للجوارح من الرَّخم والغربان. كما ينبغى أنْ تكون على حذر من الناس فلا يخدعنَّك تبسُّمهمْ، فأنت لا تعلم ما في صدورهم. والحكمة في البيت الأول كله(لا تَشْكُ إلى خَلْق فَتَشْتُمُهُ، شَكْوى الجَريحِ إلى الغِرْبَانِ والرَّخمِ) أي: على الإنسان ألَّايشكو همه للآخرين لأنَّهم سيعرفون مواضع ضعفه ويشمتون به، فيكون مثل جريح يلجأ إلى من يريد القضاء عليه من الطيور الجارحة، وأن ما يصادف الإنسان من تبسم غيره ليس منبعه المودة، لذا عليه عدم الانخداع به.

- **العلاقات الإنسانية:**

يقول المتنبي معاتباً سيف الدولة وحاثَّاً إيَّاه على التدقيق في الأمور:

يَا أعْدَلَ النَّاسِ إلَّا فِي مُعَامَلَتِي * فِيْكَ الخِصَامُ وأنْتَ الخَصْمُ والحَكَمُ.

أُعيذُها نَظَراتٍ مِنْكَ صادِقَةٍ * أنْ تَحْسبَ الشَّحْمَ فيمَنْ شَحْمُه وَرَمُ.

1- المتنبي، التبيان، شرح: العكبري، ج4، ص 164.

وَمَا انْتِفَاعُ أخِي الدُّنْيَا بِنَاظِرِهِ * إذا اسْتَوتْ عِنْدَهُ الأنْوَارُ والظُّلَـمُ.[1]

يقر الشاعر في البيت الأوَّل بعدل سيف الدولة إلَّا في معاملته، فبهذا يكون الأمير خصمه وحكمه، لأنَّ المتنبي يخاصمه إلى نفسه ويستدعي عليه حكمه. والخصام: المخاصمة.

كما أنَّ نظراتك صادقة في التمييز إذا نظرت، فلا تخطيء فيما تراه ولا تظن الورم شحماً. ويريد بهذا القول: لا تظن المتشاعر شاعراً، ولا السَّقم صِحَّة. وذلك في أن الظنَّ لا يغني عن الحق شيئاً، وسيف الدولة يستطيع معرفة الحقيقة إن أراد، وحكمته: (وَمَا انْتِفَاعُ أخِي الدُّنْيَا بِنَاظِرِهِ،إذا اسْتَوتْ عِنْدَهُ الأنْوَارُ والظُّلَـمُ). كأنَّه يقول لسيف الدولة عليك أنْ تميِّزني عن غيري ممن هم ليسو في مقامي. كما تُميِّز النور من الظلام. ففي قوله حكمة مأخوذة من قول الحكيم أرسطاطاليس: اعتدال الأمزجة، وتساوي أركان الإنسان، تفرق بين الأشياء وأضدادها.[2]

ويقول عن العلاقات الإنسانية:

والذُّلُّ يُظْهِرُ في الذَّليلِ مَوَدَّةً * وَأوَدُّ مِنْهُ لِمَنْ يَوَدُّ الأرْقَـمُ.

وَمِنَ العَدَاوَةِ ما يَنَالُكَ نَفْعهُ * وَمِنَ الصَّدَاقَةِ ما يَضُرُّ وَيُؤْلِمُ.[3]

إنَّ الذليل يظهر مودته لمن يبغضه ولو كان صاحب أنفة. وإنَّه يظهر المودة لذلَّة، لمن يخافه، وإنَّ الحيَّة أقرب إلى المصافاة من الذليل حين يظهر المودة لمن يعاديه، وبناء على ما نراه في العلاقات الإنسانية، فإنَّ العدوَّ العاقل خير من الصديق الجاهل. ومعنى البيت فيه تضمين من قول صالح بن عبدالقدوس:

عَدُوُّكَ ذُو العَقْلِ خَيْرٌ مِنَ الصَّـ * ـدِيْقِ الوَامِقِ الأحْمَقِ.[4]

1- المتنبي، التبيان، شرح: العكبري، ج3، ص 387.

2- نفسه، ج3، ص 388.

3- نفسه، ج4، ص 131- 132.

4- الجرجاني، القاضي علي بن عبد العزيز، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، (د. ط)، 2010م، ص 314.

ومعناهما واحد، إلَّا أن صالحاً استخدم اسم الفاعل في العدو والصديق، بينما استخدم المتنبي مصدري الفعلين العداوة والصداقة، فكان معناه أوسع وحكمته أجلى.

ويقول المتنبي عن العلاقات الإنسانية بين الأقرباء:

وَلَمْ تَزَلْ قِلّةُ الإنْصَافِ قاطِعَةً * بَينَ الرّجَالِ لـوْ كَانوا ذَوِي رَحِمِ.

فَـلا زِيَـارَةَ إلَّا أنْ تَزُورَهُـمُ * أيْدٍ نَشَأنَ مَـعَ المَصْقُولَةِ الخُـذُمِ.[1]

إنَّ الظلم يصنع القطيعة بين الناس وإن كانوا من ذوي القربى. وهو مصيبٌ فيما قال ففي قوله حكمة في(وَلَمْ تَزَلْ قِلّةُ الإنْصَافِ قاطِعَةً، بَينَ الرّجَالِ لـوْ كَانوا ذَوِي رَحِمِ). وفي البيت التالي نراه يهدد من لم ينصفه من ممدوحيه بأنَّه لن يزورهم إلَّا بسيفه، أي مقاتلاً إيَّاهم.

وهذا البيت من قبيل قول الشعراء لما لا يفعلون، فلو كان قادراً على الوقوف أمامهم(الذين مدحهم لغاية غير المدح، مثل كافور) بالسيف لما وقف أمامهم مادحاً وممجداً.

- **حسد الناس للأشراف:**

ويقول المتنبي:

لا يَسْلمُ الشَّرَفُ الرَّفِيعُ مِنَ الأذَى * حتَّى يُراقَ علـى جُوَانِبِهِ الدَّمُ.

يُؤذِي القَلِيلُ مِـنَ اللِّئام بِطَبْعـــهِ * مَـنْ لا يَقِـلُّ كما يَقِـلُّ وَيَلْؤُمُ.[2]

إنَّ شرفَ الشريف لا يسلم من أذى الحساد، حتى يقضي عليهم، فيصير بذلك مرهوب الجانب. والحكمة في أن الشرف لا يسلم من حسد الحساد حتى يدافع عنه بالقوة. وعن هذا البيت يقول أبو الفتح عثمان بن جني حاكماً على شاعرية المتنبي:

1- المتنبي، التبيان، شرح: العكبري، ج4، ص 163.

2- نفسه، ج4، ص 126-127.

"أشهد بالله لو لم يقل إلَّا هذا، لكان أشعر المجيدين، ولكان له أن يتقدم عليهم".[1]

والحكمة قوله: (لا يَسْلمُ الشَّرَفُ الرَّفِيعُ مِنَ الأذَى ، حتَّى يُراقَ علــى جُوَانِبِهِ الدَّمُ) وبيَّن في تاليه أنَّ اللئيم مطبوع على أذى الكريم، لعدم مشابهة أحدهما الآخر.

- **طبائع الأشياء:**

يقولالمتنبي مادحاً المغيث بن علي العجلي:

ولَـوْ حِيْزَ الحِفَاظُ بِغَيْرِ عَقْلٍ * تَجَنَّبَ عُنْقَ صَيْقَلِهِ الحُسَامُ.

وَشِبْـهُ الشَّـيءِ مُنْجَـذِب إلِيْـهِ * وأشْبَهُـنَا بِـدُنْيَانَا الطِّـــغَامُ.

وَلَـوْ لَـمْ يَـعْلُ إلَّا ذُو مَحَـلٍّ * تَعالى الجَيْشُ وانْحَطَّ القَتَامُ.[2]

لو مُلِكَتَ المحافظة على الحقوق لغير ذوي العقول، لكان السيف لا يقطع عنق صانعه، لكن حفظ الحقوق والعهود منوط بالعقول. وإنَّ أهل الدنيا كدنياهم بلا عقل، فشبيه الشـيء ما يقاربه فـي الشكل. أي: الأشياء المتشابه تأتلف وتميل بعضها إلـى بعض. والطِّغَام: الجُهَّال الذين لا يفقهون شيئاً.وهذا قول صائب موافق لما في واقع الأمر. وألفاظ الحكمة في صدر البيت الثاني في قوله:(وَشِبْـهُ الشَّـيءِ مُنْجَـذِب إلِيْـهِ). ومعنى هذا البيت مأخوذ من (الأشكال لاحقة بأشكالها، كما أنَّ الأضداد مباينة لأضدادها).[3]

كما أنَّ الارتفاع لا يدلُّ على شرف المحل، وإنْ كان ذلك كذلك، لكان الغبار سافلاً والجيش عالياً. أي إنَّ ارتفاع الموضع ليس دلالة على ارتفاع القدر وهنا حكمة(وَلَـوْ لَـمْ يَـعْلُ إلَّا ذُو مَحَـلٍّ، تَعالى الجَيْشُ وانْحَطَّ القَتَامُ).[4]

1- المتنبي، شرح ديوان المتنبي(الفسر)، شرح: أبوالفتح عثمان بن جني، تحقيق: رضا رجب، دار الينابيع، سرويا- دمشق، ط1 2004م، ج3، ص 570.

2- المتنبي، التبيان، شرح: العكبري، ج4، ص 72.

3- نفسه، ج4، ص 73.

4- نفسه، ج4، ص 72.

فـي نهايـة هـذا المبحـث بإمكاننـا القـول: أنَّ المتنبـي تنـاول موضـوعات عديـدة فـي حكمـه الميميـة، تتعلَّـق بالإنسـان وحياتـه، وإنْ كانـت لا تختلـف كثيـراً عـن موضـوعات الحكمة في لاميَّاته. والموضوعات في كلا القافتين، شملت الإتجاهـات الثلاث التـى نظـم عليهـا حكمـه حكمـه وهـي: الإتجـاه التقليـدي، المتمثـل فـي الأغـراض الشـعرية القديمة(المدح، الفخر، الهجاء ...). والإتِّجاه الفكري أو الفلسفي. والموضوعات فـي هذا الإتجاه قليلة. والإتجاه الإنساني، إذ نجد الموضوعات فيها أكثر بالمقارنة مع غيرها من الإتجاهات(الإتجاه التقليدي، والإتجاه الفكري).

الخاتمة

الحمد لله الذي علمنا ما لم نكن نعلم، وحبب إلينا سبيل العلم والمعرفة، ووفقنا بعونه وسداده إلى إتمام هذه الرسالة، فله كل الحمد سبحانه.

بعد أنْ منَّ الله عليَّ بإتمام هذه الدراسة (موضوعات الحكمة في لاميات وميميات المتنبي)، والتي تتكون من شقين:

- **الشق النظري**: يتألف من دراسة نظرية لعصر الشاعر بكل جوانبه: السياسية والاجتماعية والفكرية. وترجمة لحياة الشاعر وتعريفٍ بشعره، والأغراض التي نظم فيها.
- **الشق التطبيقي**: وهو تحليل للحِكم في قافيتي(اللَّام، الميم)، وتصنيفها حسب موضوعاتها. وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

1- تميز عصر الدول والإمارات باضطراب سياسي، وعدم استقرار في نظام الحُكم. كما تميز أيضاً بتطور فكري كبير، شمل جميع نواحي العلم(اللغة، الأدب، الطب، الفلسفة ...).

2- الحكمة هي الإتقان في القول، بحيث يحل المعنى المراد.

3- حكم المتنبي نابعةً من تجاربه الشخصية ومعارفه المتراكمة، وكثرة اطلاعه.

4- تناول المتنبي في حكمه موضوعات كثيرة، ولم يحصرها في موضوع واحد.

التوصيات:

1- النتائج التي توصلت إليها الدراسة غير نهائية، لذلك أُنادي بدراسة الموضوع(موضوعات الحكمة في اللاميات والميميات) بشكلٍ عميق أكثر.

2- أن تكون هناك دراسات موسَّعة في مضوعات الحكمة، تشمل ديوان المتنبي بأكمله.

3- عدم الفصل بين ما قاله المتنبي، وحالته النفسية. أي استصحاب المنهج النفسي دائماً في دراسة شعره. إن أردنا فهم شعره فهماً جيِّداً.

المراجع والمصادر

1- القرآن الكريم.

2- إمـام، زكريـا بشـير، نشـأة الفلسـفة وجـدواها، دار جامعـة إفريقيـا العالميـة، ط2، 2007م.

3- البستاني، بطرس، أُدباء العرب في الأعصر العباسية(حياتهم، آثارهم، نقد آثارهم)، دار الجيل، 1979م.

4- البغدادي، عبدالقادر، خزانـة الأدب ولبـاب لسـان العرب، مكتبـة الخـانجي، القـاهرة، ط7، 1997م.

5- بك، محمد الحضري، ت: محمد العثماني، تـاريخ الأمـم الإسـلامية(الدولة العباسية)، دار القلم، بيروت، ط1، 1986م.

6- أبو تمام، حبيب بن أوس الطـائي، شرح ديوان أبـي تمـام، شرح: الخيـب التبريـزي، تقديم: راجي الأسمر، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ط(بدون).

7- الثعـالبي، أبـو منصـور،ت: د/مفيدة محمـد قمجـة، دار الكتـب العلميـة، بيـروت، ط1، 1983م.

8- الجبـوري، كامـل، معجـم الشـعراء فـي معجـم البلـدان، مكتبـة لبنـان، بيـروت، ط1، 2002م.

9- الجرجاني، الشريف، معجم التعريفات، دار الفضيلة، مصر، القاهرة.

10-الجرجاني، القاضي علي بن عبدالعزيز، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، (د. ط)، 2010م.

11-جريـر بـن عطيـة الخطفـي، ديـوان جريـر، دار بيـروت للطباعـة والنشـر، بيـروت، 1986م.

12-حسـين، طـه، الأدب العربـي العصـر العباسـي الثـاني، دار الملايـين، بيـروت، ط1، 1974م.

13-خفاجي، محمد، الحياة الأدبية في الأعصر العباسية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ط1، 2004م.

14-ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد، وفيات الأعيان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، مج1.

15-الخواجا، زهدي، موازنة بين الحكمة في شعر المتنبي، والحكمة في شعر أبي العلاء المعري، مؤسسة دار الأصالة للثقافة والنشر والإعلام، الرياض، (د. ت).

16-الرباط، مفتاح يونس، المؤسسات العلمية في العصر العباسي، الإدارة العامة للمكتبات والمطبوعات والنشر، مصراتة، ليبيا، ط1، 2010م.

17-الرصافي، معروف، ديوان الرصافي، راجعه: مصطفى الغلايين، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر- القاهرة، ط(بدون).

18-الزركلي، خير الدين، تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب المستشرقين، دار الملايين، بيروت، ط6، 1984م.

19-الزوزني، القاضي الإمام أبو عبدالله الحسين بن أحمد بن الحسين، شرح المعلقات العشر، دار مكتبة الحياة، بيروت- لبنان، ط(بدون).

20-سراج الدين محمد، الحكمة في الشعر العربي، دار الراتب الجامعية، بيروت- لبنان، (د. ط).

21-شاكر، محمود محمد، المتنبي، دار المدني، جدة، ومكتبة الخانجي، مصر، 1986م.

22-شوقي، أحمد، الشوقيات، دار العودة، بيروت- لبنان، ط(بدون).

23-الشيخ البقاعي، ديوان أبي الطيب المتنبي، دار الكتاب العربي، بيروت، 2014م.

24-ضيف، شوقي، البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، القاهرة، ط9.

25-ضيف، شوقي، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف، القاهرة، ط11.

26-ضيف، شوقي، المداس النحوية، دار المعارف، القاهرة، ط7.

27-ضيف، شوقي، تاريخ الأدب العربي(عصر الدولة والإمارات)، دار المعارف، القاهرة، ط2.

28-ابن أبي طالب، الإمام علي، ديوان الإمام علي، تحقيق: محمد عبدالمنعم خفاجي، دار، زيدون، مكتبة الكليات الأزهرية، مصر- القاهرة، ط(بدون).

29-ابن العبد، طرفة، ديوان طرفة، دار الثقافة والفنون، دولة البحرين، المؤسسة العربية، بيروت، ط2، 2000م.

30-العقاد، محمود عباس، مطالعات في الأدب والحياة، دار المعارف، القاهرة، 1986م.

31-عكود، وداعة محمد الحسن، اتجاهات الشعر في القرن الرابع في المشرق، مركز البحوث والدراسات الأفريقية، إصدار رقم(58).

32-العلي، صالح أحمد، العراق في التاريخ، بغداد، (د. ط).

33-الفاخوري، حنا، الحكم والأمثال، ط4، دار المعارف، القاهرة.

34-فروخ، عمر، الجامع في تاريخ الأدب العربي(القديم)، دار الجيل ، بيروت، ط1، 1986م.

35-فورجة، محمد بن أحمد(الفتح على بن الفتح)، ت: عبدالكريم الدجيلي، دار الشئون العامة، بغداد، ط2، 1987م.

36-الفياض، محمد جابر، الأمثال في القرآن الكريم، المعهد العالي للفكر الإسلامي، الرياض، ط1 1993.

37-الفيروز أبادي، مجدالدين يعقوب، راجعه: أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد دار الحديث، القاهرة.

38-قطاش، عبدالمجيد، الأمثال العربية(دراسة تاريخية تحليلية)، دار الفكر، دمشق-سوريا، ط1 1988م.

39-الماوردي، علي حبيب بن علي، الأمثال والحكم، دار الوطن للنشر، ط2.

40-المتنبي، التبيان في شرح الديوان، شرح: العكبري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2008م.

41-المتنبي، شرح ديوان المتنبي(الفَسْر)، أبوالفتح عثمان بن جني، تحقيق: رضا رجب، دار الينابيع، سوريا- دمشق، ط1 2004.

42-مطران، خليل، ديوان الخليل، دار الجيل، بيروت- لبنان، ط(بدون).

43-المعري، أبو العلاء، رسالة الغفران،تحقيق: د/عائشة عبدالرحمن، دار المعارف، ط3، 1963م.

44-المعري، أبوالعلاء، اللزميات، مكتبة الخانجي، تحقيق: أمين عبدالعزيز الخانجي، القاهرة- مصر، ط(بدون).

45-ابن منظور، الإمام محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، تصحيح: أمين محمد عبد الوهاب، التراث، بيروت- لبنان، (د. ت).

46-الـواد، حسـين، المتنبـي والتجربـة الجماليـة عنـد العـرب، دار الغـرب الإسـلامي، بيروت، ط2، 2004م.

المجلات والدوريات:

47- مجلـة الفيصـل، كـك، فيكتـور، الحكمـة عنـد الشـعراء الجـاهليين، المملكـة العربيـة السعودية، العدد 33، ربيع الأول سنة1400هـ، السنة الثالثة.

المواقع الالكترونية:

www.hayadarya.com-48

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الاستهلال.....	أ
الإهداء.....	ب
الشكر والتقدير.....	ت
ملخص البحث باللغة العربية.....	ث
Abstract.....	ج
المقدمة	5 -1
الفصل الأول: عصر المتنبي وحياته	
المبحث الأول: عصر المتنبي.....	17-7
- المجتمع في عصر الدول والإمارات.....	8 -7
- الحياة السياسية في عصر الدول والإمارات.....	8
- الحياة الفكرية والثقافية في عصر الدول والإمارات.....	17
المبحث الثاني: حياة المتنبي وشعره.....	24-18
- اسمه ونسبه ومولده.....	28-24
- تسفاره واتصاله بالأُمراء.....	29-28
- مقتله.....	33-29
- شعره.....	
الفصل الثاني: موضوعات الحكمة في شعر المتنبي في قافيتي(اللّام، الميم)	
المبحث الأول: الحكمة لغة، واصطلاحاً.....	41-35
المبحث الثاني: موضوعات الحكمة في لاميات المتنبي.....	56-42

الموضوع	الصفحة
المبحث الثالث: موضوعات الحكمة في ميميات المتنبي.....	66-57
الخاتمة.....	67
النتائج.....	67
التوصيات.....	67
المصادر والمراجع.....	72-68
فهرس الموضوعات.....	74-73